المشرق

مدينة السامرة وحفريّاتها الحديثة

نظر تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي

من اجلّ الآثار التي خرجت الى عالم النور بعد احتجابها مدّة الاجيال المتوالية في قلب الارض عاديات مدينة السامرة التي استخرجتها حديثاً بالحفر بعثة اميركيّة فانبعثت من قبرها ناهضةً الكنز الكثيف الطيّات الذي كانت سجّتها به الدُول منذ عهد الاشوريّين الى الفتح العربي فظهرت للعيان بقاياها اليهوديّة ثمّ اليونانيّة ثمّ الرومانيّة وكان في ظهورها دليل ناطق وشاهد حي على صحّة ما ورد في الاسفار المقدّسة عن اخبار السامرة وتواريخ ملوكها. فحدا بنا الامر الى ان نتحف قرّاءنا الكرام بوصف تلك الاكتشافات. على انّ ذلك يقتضي مقدّمة في تعريف مدينة السامرة وذكر لمعة من تاريخها ليدركوا خطورة هذه الحفريّات وما تحويه بلادنا من الكنوز الاثريّة التي لا تزال راقدة في مدافنها ريثما ترحمها يدٌ كريمة فتعيدها الى الحياة

١ نظر في مدينة السامرة وتاريخها

مدينة السامرة واسماؤها اوّل اسم عُرفت به مدينة السامرة شَمرون (שֹׁמְרוֹן) وقد زعم اوسابيوس في معجمه للاعلام (Onomasticon) انها شِمرون المذكورة في سفر يشوع (١١ : ١ و ١٩ : ١٥) غير انّ هذا الرأي في يومنا مردود والمرجّح انّ شِمرون التي افتتحها يوشع كانت احدى حواضر الجليل وموقعها قريب من عكّا وقد بقي منها آثار تُعرف حتى يومنا بالسامريّة. اما شَمرون

حاضرة السامرة بفتح الشين المعجمة فاوّل ما ورد ذكرها في سفر الملوك الثالث (١٦ : ٢٤) في زمن ملوك اسرائيل . امّا معنى اسمها فقيل المراد به « مكان شمر » وشمر صاحبها . وقيل بل معناها « المرقب » لعلوّها وصلاحيتها للمراقبة والحراسة من فعل (שָׁמַר) بالعبرانيّة اي حرَسَ ونظر وراقب . وقد دعاها في سفر عزرا (٤ : ١٠) شمرين وبقي عليها هذا الاسم الى ايام هيرودس فدعاها باسم يوناني اشتقاقاً من سبستوس وهو اسم اوغسطوس قيصر باليونانية فعُرفت باسم (Σεβαστή) وشاع اسمها على هذا النطوق . وقد عرفها العرب باسميها فدعوها « سامرة » طبقاً للاصل العبراني وسمّوها سَبَسْطية اشارةً الى اسمها اليوناني وبهذا الاسم تُعرف الى يومنا

﴿ موقعها ﴾ موقع مدينة السامرة في اواسط بلاد فلسطين كانت في قسم الناحية المعطاة لسبط افرائيم بن يوسف في شمالي غربي مدينة نابلس او شكيم على مسافة ستّة اميال منها في وادٍ متّسع وبقعة خصبة ذات تلال وربى بينها تلّ شمرين الذي عليه بُنيت المدينة وهي تبعد عن اورشليم ٣٠ ميلاً عن شمالها

﴿ تاريخها ﴾ اخبر مؤلف سفر الملوك الثالث ما وقع من الانقسام بين سبط يهوذا واسباط بني اسرائيل بعد موت سليمان ومُلك رحبعام ابنه فانفصلت الاسباط عن يهوذا واتّخذت يربعام بن ناباط لها ملكاً واقام هذا في شكيم مدّة ثمّ انتقل وخلفاؤه من بعده الى ترصة وسكنوها الى زمن ملكهم السادس عمري فنقل هذا كرسي الملك من ترصة الى السامرة . وكانت السامرة وقتئذٍ هضبة مرتفعة يسهل تحصينها في وجه الاعداء فاشتراها عمري سنة ٨٨١ ق.م من صاحبها شمر بقنطارين من فضّة اي نحو ٢٠,٠٠٠ فرنك من نقودنا فعمّرها وجعلها مدينة حريزة واتّخذها قصبة لمملكته . وعلوّ السامرة فوق سطح البحر ٤٤٣ متراً امّا فوق السهول المجاورة فمئة متر فقط ومنها يكشف النظر غرباً بحر الشام وجنوباً وشرقاً جبال عيبال وافرائيم وقد اطنب الانبياء في عمرانها وخصبها وخور كرومها

وبقيت السامرة حصناً حصيناً لاسباط اسرائيل حتى أُطلق اسمها على كل البلاد التي احتلّتها الاسباط اي كل الناحية الواقعة بين الجليل شمالاً واليهوديّة جنوباً والاردن شرقاً وبحر الشام غرباً . ودام ملك بني اسرائيل على السامرة ١٥٠

سنةً جرت في اثنائها الحروب وكثرت المنازعات بين ملوكها وملوك الشام وملوك يهوذا تارةً لهم وتارةً عليهم

وكان التوثن يزيد فيها نموًّا والشرك انتشارًا لاسيما عبادة البعل الفينيقي التي افسدت اخلاق اهلها وحرّكت غضب الله عليهم الى انْ طفحت كأس شرورهم فتشتت في السامرة نبوّة الانبياء فيهم لمَّا زحفت عليهم جيوش اشور في اواخر عهد سلمناصر واوائل سرجون ففتحتها ولاشت مملكتها وجلت اهلها الى ما بين النهرين

ثمَّ ارسل بعد قليل الملك اصارحدُّون قومًا اخلاطًا من مهاجري بلاد الاشوريين ليسكنوا السامرة فامتزجوا باهلها الباقين فيها ونشروا بينهم ارجاس دياناتهم الباطلة فصار دين السامريين معدودًا عند اليهود كدين فاسد رغمًا عن بقايا من شريعة موسى فكانوا يبتعدون عنهم ابتعادهم عن الحنفاء واهل الشرك

وبقيت مدينة السامرة تحت حكم الاشوريين واخذت شيئاً فشيئاً تجدّد محاسنها وتستردّ منعتها حتى قدم الاسكندر ذو القرنين فكسر شوكتها نهباً وسبياً بعد عصيانها وارسل قومًا من اليونان والسوريين يستعمرونها فاسترطنوها وداتوا للملوك السلوقيين الى السنة ١١٠ ق.م وفيها استولى عليها ملك المكابيين « حنَّا هركان » فقلبها ظهرًا لبطن ودكّها الى اساسها اخذًا بثار محالفيه الذين اساء اهل السامرة الصنع اليهم

على انَّ الرومان عرفوا ما لموقع السامرة من الخواصّ فقام احد ولاتهم غابينيوس ورمّمها ثمَّ تبعهُ هيرودس الكبير واعاد لها رونقها السابق وبنى فيها الابنية الفخمة وطوّقها بسور وزخرفها بالاروقة والاعمدة والهياكل ودعاها باسم سبسطية شكرًا لاوغسطوس قيصر الذي اتحفهُ بها

ومنذ عهد الميلاد يذكر المؤرخون سبسطية كمدينة عامرة. وقد دخلتها النصرانيَّة منذ اوائل الدعوة المسيحيَّة كما يظهر من اعمال الرسل حيث يُذكر تبشير القديس فيلبُّوس فيها وكما يلوح ايضاً من الآثار القديمة وفيها جعل اوسابيوس القيصري والقديس هيرونيموس وتاودوريطس قبر القديس يوحنَّا المعمدان مع انَّ يوسيفوس في كتاب العاديات اليهوديَّة (ك ١٨ ف ٥) يؤكّد انَّ هيرودس انتياس قتل يوحنَّا في ماكيرونتا ولعلَّ ذخائرهُ نُقلت بعد قتله الى سبسطية

وقد روى تاودوريطس في كتاب التاريخ الكنسي (ك ٣ ف ٧) انَّ الوثنيين

على عهد يليانوس الجاحد انتهكوا قبر الصابغ في سبسطية واحرقوا ذخائرهُ . والظاهر انَّ المؤمنين امكنهم ان يخلّصوا منها قسماً فعادوا الى اكرامها وبنوا على ذكر المعمدان كنيسة باسيليقة ذكرها في القرن الخامس القديس هيرونيموس وعاينها السائح انطونينوس المعروف بالشهيد في القرن السادس . وذكر السائح القديس ڤيليبلد (S. Willibald) انهُ شاهد في سبسطية قبر القديس يوحنا السابق وقبري النبيَّين اليشاع وعبديا في القرن الثامن . وقد ورد ذكر اساقفة مدينة السامرة في جملة الآباء الذين حضروا المجامع المسكونيَّة الاولى كنيقية وخلقدونية

اما ما يُعرَف من امر سبسطية منذ التاريخ الاسلامي فزهيد جدًّا لا يفي برغوب فقد افاد البلاذري في كتاب فتح البلدان (ص ١٢٣) انَّ عمرو بن العاص بعد فتح غزَّة في عهد ابي بكر الصدّيق فتح بالامان سبسطية ونابلس وجعل الجزية على رقاب اهلها والخراج على اراضيها . وذكر ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٣٣) سبسطية ولم يزد على قولهِ انَّها " بلدة من نواحي فلسطين وبينها وبين بيت المقدس يومان وانَّ بها قبر زكريَّا ويحيى بن زكريَّا وجماعة من الانبياء والصديقين وهي من اعمال نابلس "

ولمَّا صارت فلسطين في ايدي الصليبيين سعوا في احياء مآثرها الدينيَّة ولاسيما كنيسة القديس يوحنَّا المعمدان التي تُرى اليوم بقاياها وهي جامع البلدة والصليبيُّون على ما يظهر شيَّدوها في القسم الثاني من القرن الثاني عشر وتبعوا في تشييدها رسم الكنيسة القديمة الراقية الى القرن الرابع او الخامس . وطول هذه الكنيسة مع رواقها يبلغ ٤٨ مترًا في عرض ٢٣ م وكان لها ثلثة اسواق وقببها بيضويَّة الشكل على الطرز الصليبي . وفي شمالها اخربة بناء ضخم كان فيهِ مقام اسقف المدينة او فرسان القديس يوحنَّا تُرى على جوانبهِ ابراجهُ حتى الآن

﴿ سبسطية الحاضرة ﴾ لم يبقَ اليوم من عاصمة السامرة غير قرية حقيرة لا يبلغ عدد اهلها الفًا . وهم يسكنون على حدود تلّ سبسطية وبيوتهم مبنيَّة من بقايا اخربة المدينة القديمة وترى في اواسط القرية الاعمدة المحطَّمة وقواعد العواميد المزخرفة واكلَّتها المنقوشة . وفي اعالي التلّة اطلال الهيكل الذي شيَّدهُ هيرودس لاوغسطوس قيصر . ومن عن جنوب التلّ آثار الرواق الشهير لهيرودس ايضاً وكان

يبلغ طولهُ ١٧٠٠ متر في عرض ١٨ متراً تزينهُ المئون من الاعمدة البالغ عاوها خمسة امتار وقطرها نحو متربن وكان بعضها حجراً واحداً وترى حتى اليوم منها نحو مئة عمود بعضها قائمة وبعضها مطمورة في الارض تطو فوقها المزروعات والكروم وكان الرواق ينتهي بمدخل فخيم وعلى طرفيهِ برجان مستديران من الحجارة المنحوتة. فكلّ هذه الاخربة تنطق بلسان حالها وتردّد ما قالهُ فيها ميخا النبي (١ : ٦) : « اني ساجعل السامرة كومة في الحقل ومغارس كروم وأدحرج حجارتها الى الوادي واكشف أُسسها »

وسكّان السامرة اليوم كلّهم مسلمون اما السَّمرة فلم يبقَ منهم حالا سوى ثلاثين او اربعين عائلة يسكنون مدينة نابلس وهناك كنيسهم وفيهِ يحفظون نسخة التوراة السامريّة التي يرقّون عهدها الى القرون السابقة للميلاد والمرجّح انها كُتبت بعد المسيح بمدّة طويلة

٢ حفريات مدينة السامرة

قدرى انَّ سُبات مدينة السامرة كان عميقاً مطبقاً اذ حاول قومٌ من علماء الاميركيين ان يوقظوا الناقة فطلب سفير الولايات المتّحدة منذ اربع سنين امتيازاً من الباب العالي بمباشرة حفريات في تلّ سبسطية فكان جواب السلطان عبد الحميد موافقاً للرغائب. وما لبثت كليّة هارفرد في مقاطعة مساشوستس ان عيّنت جمعة من اساتذتها ومهندسيها في مقدّمتهم المعلّمون جرج رَيسنر (G. A. Reisner) وداڤد غردون لاين (D. G. Lyon) والمهندس كلارنس فيشر (C. S. Fisher) بمساعدة الدكتور غتليب شوماخر (Dr G. Schumacher) المقيم في حيفا . وكان احد المثرين الاميريكيين في نيورك المستر جاكوب شيف (Mr J. H. Schiff) اخذ على نفسهِ كل نفقات الحفريات وابتاع تلّ سبسطية من اصحاب الاملاك بمبلغ ٣٣٦,٧٠٠ فرنك اعني بما يساوي سبع عشرة مرّة ثمنها الذي دفعهُ الملك عمري لشمر صاحبها الاول قبل ٢٨٠٠ سنة

فما انتشر هذا الخبر بين محبّي العاديات التاريخيّة والكتابيّة حتى استبشروا بهِ خيراً واخذوا يترقبون بلّ الامل الاكتشافات المهمّة المنوطة باخبار دول عديدة تناوبت في الحكم على تلك الحاضرة منذ نحو ثلاثين جيلاً ومنهم من كان يطلّ

النفس بالوقوف على آثار كتابات عبرانيَّة او سامريَّة قديمة. بل كانوا يؤملون اكتشاف نسخة عاديَّة من اسفار الكتب المقدَّسة الى غير ذلك مما تتوق اليهِ النفس الراغبة وتعظمهُ المخيلة من تاريخ بني اسرائيل وديانتهم وعمرانهم

وكان افتتاح الاشغال في تلّ السامرة في اواخر شهر نيسان سنة ١٩٠٨ . ووجَّه المهندسون نظرهم الى الربوة التي موقعها في غربيّ تل سبسطية لعلمهم انَّ تلك الناحية التي اتَّخذها هيرودس لابنيتهِ الفخيمة وانَّها لذلك اعظم شأناً من سواها واغنى بالآثار القديمة فكانت دائرتها تبلغ عشرين غلوة. وما عتم الشغل أن قام على ساق الجدّ وتوفَّر عدد العملة حتى بلغ بعد قليل ٤٠٠ فاعل كانوا يحفرون على طريقة نظامية حفرًا واسعة في قلب الارض بلغ عمقها فوق العشرة الامتار ثمَّ عادوا وحفروا خنادق اخرى في امكنة غيرها من التلّ فتتبَّعوا على هذا المنوال طبقات اطلال المدينة دولةً دولةً منذ العهد الاسلامي الاخير الى زمن البوزنطيين. ثمَّ الرومان ثمَّ اليونان الى اقدمها زمناً اعني مملكة بني اسرائيل

على انَّ انعطاف التلّ وتحدُّرهُ كان كثيرًا ما يعوقهم عن تتبُّع الطبقات فكان يحدث من جرّاء الحفر النظامي انخسافات تخلط الطبقات المذكورة ببعضها فاستدراكاً لهذا الخلل فضَّلوا حفر آبار مستطيلة الى اقصى ما يمكن من اساسات المدينة القديمة وابنيتها فاذا بلغوها فتحوا على جوانبها اسراباً واستخرجوا عادياتها ووصفوا اطلالها ثم فتحوا فوقها اسراباً اخرى عند اساس المدينة الثانية التي بُنيت فوق الاولى. وهكذا صعدوا طبقةً طبقةً الى اعالي التل

وداومت البعثة الامريكيَّة على شغلها اربعة اشهر ثمَّ عادت اليه في السنة التالية ١٩٠٩ بعد ان تأخَّرت قليلًا عن موعدها بسبب الانقلاب الدستوري الذي حصل وقتئذٍ لكنَّ اللجنة العاملة استأنفت العمل في غاية أيَّار وواصلتهُ بهمَّةٍ الى اوَّل اسبوع تشرين الثاني دون انقطاع اللهمَّ الَّا الآحاد وأيام عطلة قليلة ثم كرَّرت العمل في السنة ١٩١٠

وكان العلماء ينشرون في مجلَّة كليَّة هارفرد (Harvard Theological Review) نتائج اعمالهم ويرسمون فيها الرسوم الهندسيَّة المتنبئة بطرائق الحفريَّات ويصوِّرون ما يجدونهُ من العاديَّات فيصفونها وصفاً مختصرًا وعمَّا قليل سيتحفوننا بتأليف اوسع

يشتمل على كل مكتشفاتهم فيُحيون في اعيننا كلّ مآثر مدينة لسرائيل الاوّلية وقاعدة مملكتهم العظمى

على انّ ما نُشر من هذه الاكتشافات في المجلّات العلمية والكتابية وخصوصاً في اميركة وفرنسة هو كافٍ ليبيّن لقرّائنا الشرقيين انّ مساعي اللجنة الاميركية لم تذهب سدًى بل تثبت لمواطنينا ما يمكنهم ان يجدوهُ في انحاء عديدة من اوطانهم من العاديّات الثمينة لو أُتيح لهم ان ينقّبوا مجاهلها حيثما كانت مدنها القديمة. وها نحن نذكر هذه العاديّات مباشرةً باقرب دولة الينا ثمّ نرقى الاطوار الخمسة التي ميّزها متولّو حفريّات السامرة تحت قشرتها الظاهرة

وهذه القشرة العليا لا تتجاوز بعض الأقدام وهي تمتدّ من الوقت الحاضر الى اوائل الفتح العربيّ فقلّما وجد فيها ارباب الحفريّات الّا بعض آثار ابنية للصليبيين يعلو اكثرها فوق سطح الارض. ووجدوا ايضا تحصينات عزوها للعرب في القرون الوسطى وكان بينها اسرجة مختلفة عربية يبلغ عددها مئتي سراج والمرجّح انّ المسلمين عمدوا الى التحصينات التي سبقت عهدهم فرمّموها وزادوها منعةً

وليست الاكتشافات الواقية الى الطور البوزنطيّ اعظم شأنًا فانّ ملوك الروم منذ انتقلوا الى مدينة قسطنطين لم يروا في مدينة سبسطية ما يستدعي كبير همّتهم او يستلفت اليها انظارهم. وانّما بُنيت فقط في عهدهم الكنيسة الكاتدرائيّة على اسم القديس يوحنّا التي فوقها عمّر الصليبيون كنيستهم. ومما ظهر بالاكتشافات الجديدة ابنية شتّى ليس تحتها كبير امر ومنها ايضا نقود وآنية

واهمّ من ذلك ما وجد من الآثار الرومانيّة التي تسطّر بلسان حالها تاريخ تلك الدولة منذ فتحها پمپيوس في اواسط القرن الاوّل قبل المسيح وابتدأ بعده ترميمها واليها غابينيوس الى عهد قسطنطين. فهذه الحفريّات الاخيرة بيّنت بكل جلاها الابنية الفخمة التي باشرها هيرودس الكبير. وقبل كلّ يجب ذكر الهيكل الذي اقامهُ ملك اليهوديّة لاكرام اوغسطوس كما رواهُ يوسيفوس في تاريخ الحرب اليهوديّة (ك ١١ ع ٢) فقال انّ هيرودوس شيّد في وسط مدينة السامرة هيكلًا واسعاً خصّهُ لاكرام قيصر وجعل للهيكل حرمًا يبلغ ثلاث غلوات نصفية اي نحو ٩٠ مترًا. وطول هذا الهيكل كما يلوح من اقيته لا يقل عن ٤٠ مترًا وعرضهُ ٢٥م ووجدوا

رواقهُ ومذبحهُ الجميل الذي كان يُصعَد اليهِ بست عشرة مرقاة. بل توفَّقوا الى اكتشاف تمثال عظيم في غاية الاتقان يمثل رجلًا في هيئة ملك لابساً الدرع والبزَّة الحربيَّة الَّا انَّ رأسهُ مفقود والغالب انَّهُ شخص الملك اوغسطوس الذي كان في وسط الهيكل . امَّا اساسات هذا الهيكل فتدلّ على انَّ هناك سبق بناء اقدم عهداً يدلُّ طرزهُ على الشكل اليونانيّ بل فيها اقسام راقية الى ما وراء زمن اليونان

وكأنَّ الملوك الذين تبعوا عهد اوغسطوس قيصر لم يعاينوا شرف سلفهم بعين راضية فخصُّوا الهيكل بعبادة الاله الروماني جوبتير كما يُستدلُّ عليهِ بعدَّة دلائل

ومن الآثار الهيرودية المكتشفة هناك بقايا مرسح كبير ومرمح وناد متَّسع الارجاء للجمهور كلها مزيَّنة بالسواري والقواعد والاساطين والاكلَّة والنقوش. ومنها ايضاً مسكوكات على اسم هيرودس

وممَّا يرقى الى عهد الرومان ثلاثة انصاب فيها كتابات شتى على اسم بعض الحكَّام منها كتابة لأنيوس روفس تاريخها العشر الثاني من اوَّل قرن عهد الميلاد

ووجدوا ايضاً أسرجة رومانية مختلفة الهيئة وخزفيات متنوعة كأنية بيوت وغيرها ونقوداً رومانية عديدة

ومنها ايضاً كتابات تقادم للآلهة من جملتها " تقدمة للاله جوبتير العظيم لجنود من الفرقة العسكريَّة الپانونيَّة " سواء ربطت تلك الفرقة في مدينة سبسطية او مرَّت بها موقتاً . وتاريخ هذه الكتابة على ما يرجَّح في أيام سپتيميوس ساويرس في آخر القرن الثاني للمسيح وهذا الملك كان يحبّ مدينة سبسطية ويثني على امانتها بعد انتصارها لهُ فخوَّلها حقوق مستعمرة رومانية وخصَّ اهلها بامتيازات الرومان

وان تخطَّينا الى ما وراء عهد الرومان انتهينا بالطور اليوناني الممتدّ من السنة ٣٣٢ الى السنة ٦٤ ق.م حيث صارت السامرة في ايدي اسكندر ذي القرنين والملوك اليونان السلوقيين . واخصُّ الآثار المكتشفة من ذلك العهد الخزفيَّات والنقود فالخزفيَّات ذات اشكال واحجام متباينة وبعضها ساذج وبعضها ملوَّن او منقوش

امَّا النقود فتتمثل في الغالب ملوك سوريَّة السلوقيين او البطالسة المصريين من ذهب وفضَّة ونحاس

وكأني بالقرَّاء ينتظرون بفروغ الصبر ان ننيدهم عن اكتشافات الطور

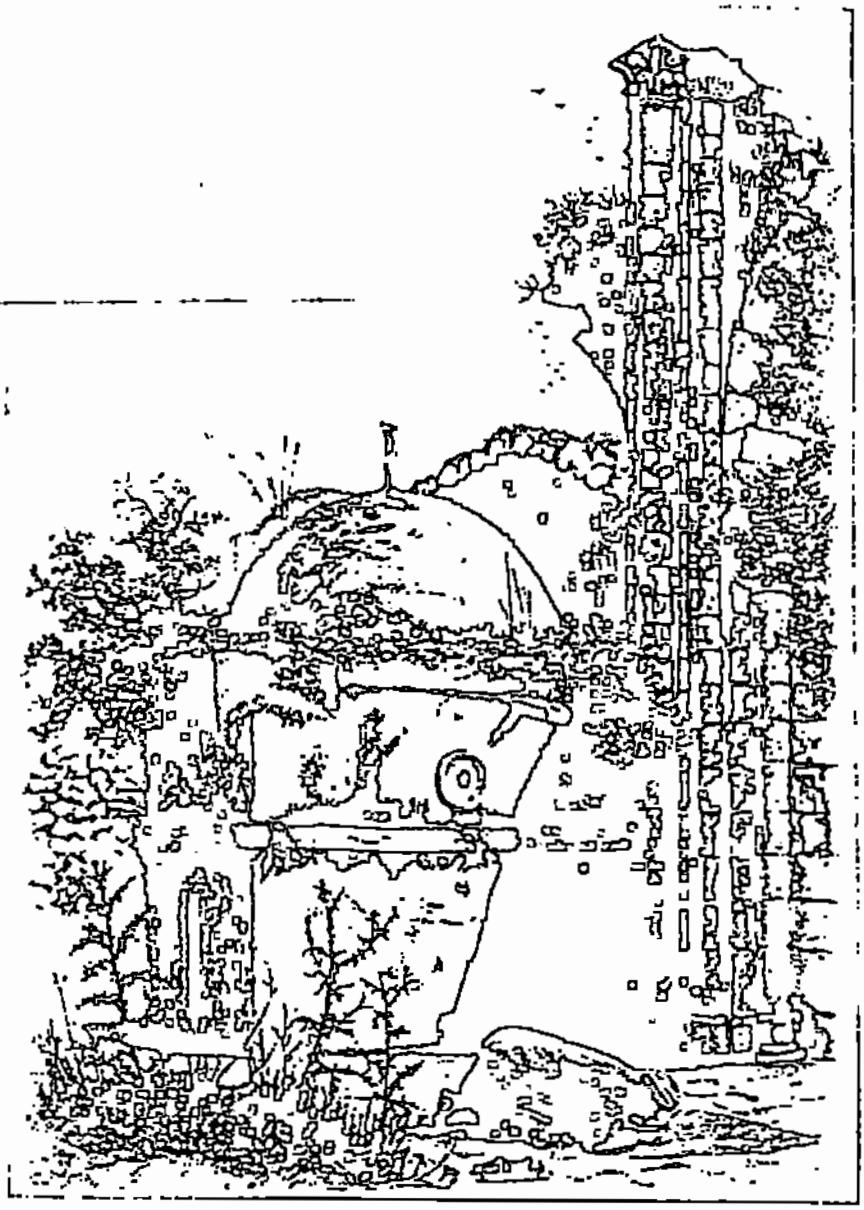

بقايا كنيسة مار يوحنا المعمدان في تلّ سبسطية (عن صورة قديمة)

الاسرائيلي فيطلبون بالحاح ما وُجد منها في مدينة سبسطيَّة فتقول انَّ بعض الجرائد كسألوف عادة المتسرّعين في نقل الاخبار روت اخباراً عجيبة دون ان تتحقَّق صحَّتها ولعلَّها خُدعت برواية احد اساتذة برلين الدكتور يهوذا (Dr. Yahuda) الذي نشر في جريدة تاغبلات (Tagblatt, 19 Janv. 1911) بانَّ لجنة الحفريَّات اكتشفت في السامرة بَرْدَ مقتنيات الملك آحاب ورسالة من ملك الاشوريين وصنائع فيها صكوك مبايعات وغير ذلك مما بنى الجمهور على اكتشافه الآمال الطيّبة

على انَّ كثيراً من هذه الاخبار لا سند لهُ والصحيح من كل ذلك انَّ ارباب الحفريَّات بلغوا في الحفر الى الابنية المشيَّدة في عهد ملوك اسرائيل وقد عرفوها بالمقابلة مع الابنية اليهوديَّة المكتشفة سابقاً في لاكيش واريحا وغيرهما . وبين هذه الابنية بقايا قصور ملكيَّة يرجّحون كونها لبعض ملوك اسرائيل كعمري (٩٣٠—٩١٩) وآحاب (٩١٩—٨٩٦) وياهو (٨٨٣—٨٥٥) ويربعام الثاني (٨٢٣—٧٧١) . ويؤيد هذا الزعم انهم وجدوا بين اطلالها قارورة من الرخام الابيض عليها كتابة مصريَّة ورد فيها اسم احد الفراعنة معاصري الملك آحاب وهو الفرعون اوسوركون الثاني (٨٧٤—٨٥٣)

وممَّا اصابوا هناك ايضاً من الآثار المعاصرة لملوك السامرة الاوَّلين قطع من الفخَّار المطبوخ (ostraca) رُقمت عليها كتابات عبرانيَّة بالحرف القديم الشبيه باقدم الكتابات المعروفة اليوم كمثل كتابة عين سلوان او كتابة الملك ميشا او كتابات اخرى نشرنا صورها في المشرق (١٢٨:٨) فهذه الخزفيَّات اتَّخذها الكنعانيُّون والاسرائيليُّون من بعدهم ليدوّنوا عليها معلومات مختلفة فهي كمذكّرات او اوراق دفع او بيان وُصل في ايامنا فكانوا اذا استحضروا الآجرّ واشتغلوهُ بالدولاب يرقمون عليهِ بالقلم العبراني القديم والحبر الجيّد هذه الافادات ثمَّ يطبخون الآجرّ . وقد كان العلَّامة كلرمون غانو اكتشف شيئاً منها في جزيرة اليفانتين (١ . امَّا البعثة الامريكانيَّة فوجدت من هذه القطع الصلصاليَّة في مدينة سبسطية نحو ٧٠ قطعة وهذه الخزفيَّات في مصر تحتوي على معلومات مختلفة منها رسائل او معاهدات او

١) اطلب مقالي الاب سبتيان رتزقال حيث وصف تلك الآثار الجليلة في المشرق (١٠ : ٦٧٣ و١١ : ١١٨,٥١)

صكوك اما خزفيات السامرة فكلها على شكل واحد تتضمن بيان دفع من مديون الى غريمه مع تاريخ السنة على هذه الصورة:

(عدد ١٣) في السنة العاشرة من ابيعزر لشمريو . جرة خمر معتقة لاسا . من التل

(عدد ٦) في السنة العاشرة خمر من كرم التلة مع جرة من الزيت الطيب . . . الخ

على انَّ هذه المعلومات مع عدمها الظاهر لا تخلو من الافادة فانَّها اولاً تثبت ما اعلمنا به الكتاب الكريم من حالة السامرة وغرس الكروم والزيتون على رباها وتفيدنا ثانياً معرفة لغة اهل السامرة في القرن التاسع قبل المسيح وهي العبرانيَّة كما تُرى في الاسفار الالهية

ولها افادة ثالثة فانَّها تبيّن انَّ بني اسرائيل بعد انفصالهم عن الدولة اليهوديَّة المالكة في اورشليم كانوا لا يزالون يحافظون على عبادة إلههم فانَّ مركَّبات اسمائهم من الاسم الكريم يتقدَّمهُ لقب آخر نحو « يدعيو ومرنيو » (اي الله عالم والهُ سيِّدنا) تدلُّ على انَّ بني اسرائيل لم ينسوا إله ابراهيم واسحاق ويعقوب واسم الله عزَّ وجل مركَّب عندهم من يا . وواو (יה) وهي صورة اخرى من اسمهِ تعالى مختصرة من اسم يهو (יהוה) الذي كان شائعاً عند اليهود وكانوا يختصرونهُ بيه (יה) في المركَّبات الَّا انَّ بعض هذه الاسماء السامريَّة تدلّ على انَّ الوثنيَّة ايضاً كانت ابتدأت في الانتشار بين اسباط بني اسرائيل . فترى اسماء مركَّبة من اسم البعل « كابي بعل » واسم العجل « كعجليو » اي « العجل الله » او خواصّ الآلهة الوثنيَّة « كبعل رمز وبعل زكر » . فمن هذه الاسماء نفهم جيداً تعنيفات الانبياء ولاسيما ايليا واليشاع وعاموص وهوشع لبني اسرائيل بسبب عبادتهم لآلهة الفينيقيين التي كان البعل اخصّها واشهرها

فهذه الافادات كما ترى مع قلَّتها لا تخلو من تأييد الاسفار المنزلة والأمل معقود بانَّ الحفريَّات المستقبلة تأتينا بما هو اوسع علماً فتُقرن اكتشافات الاميركان في تلّ سبسطية الى اكتشافات الانكليز في تل جزر التي انفقوا عليها ٥,٥٠٠ ليرة واكتشافاتهم الحديثة في جبل صهيون وتظهر بالمقابلة احوال اليهوديَّة والسامرة في اوَّل اعصار بني يهوذا واسرائيل . وقد نال الانكليز فرماناً يرخص لهم حفر مدينة بيت شمس من اقدم مدن اليهوديَّة . فلا غروَ انَّ نشر كل هذه الدفائن يحيي تاريخ تلك الاعصار ويزيدنا معرفةً بما اوحى بهِ الله الى كتبة العهد القديم

المواليد والوفيات في باريس

لمحة اجتماعيَّة للاب انطون رباط اليسوعي

لكل مدن العالم المتمدن احصاءات تُنشر في كل سنة فيدرسها الاجتماعيُّون ويعلّقون عليها التنبيهات والاحكام فائدةً للهيأة الاجتماعيَّة وللافراد. وقد نُشر منذ عهد قريب الاحصاء المختص بباريس فاردنا تلخيص شيءٍ منهُ ومقابلتهُ مع سنين سالفة واستخلاص بعض الفوائد

١ً (عدد الوفيات) تختلف الوفيات حسب الاعمار فتكثر بين الاطفال والشيوخ وتقل بين الشبان والكهول. وقد نقلنا شيئاً منها في الجدول الآتي:

في الف شخص	عدد الوفيات سنة ١٨٢٥	سنة ١٩١٠
من يوم الى ٤ سنين	١٥٧	٥٠
٥ سنين ٩	٢١	٥
٢٠ ٢٥	١٩	٧
٧٠ ٧٩	١١٥	٨٨

ففي كل هذا لا خلاف بين النساء والرجال. امَّا في سن الكهولية فترى اختلافاً غريباً فان الوفيات بين سن ٣٥ و ٥٠ هي في الرجال اكثر منها في النساء وهذا معدَّلها:

في الف شخص	عدد الوفيات في الرجال	في النساء
من ٣٥ الى ٤٠ سنة	١٦	١٠
٤٠ ٤٥	١٩	١٢
٤٥ ٥٠	٣٤	١٤

ومن ثمَّ ينتج ان معدل العمر قد طال في باريس وذلك ثمرة المساعي الصحية والميجين والوسائط التي أُتخذت للوقوف في وجه الامراض المعدية ومنع انتشارها وايصال نور الشمس ونسيم الهواء النقي الى كثير من المنازل الحقيرة. فقد كان معدل الوفيات سنة ١٨٢٠ في الف شخص من كل الاعمار ٣٢ وسنة ١٨٨٤ كان ٢٤ والآن يتراوح بين ١٨ و ١٧. على ان هذا المعدّل لا يُقاس عليهِ لقلة الاطفال

والشيخ في باريس بمقابلة غيرها من المدن والقرى — وكلٌّ يعرف ان الموت يفتك خاصةً بين الاطفال والشيخ — فان الكثيرين يأتون باريس شباناً او كهولاً للمتجر مزاولة الصنائع فاذا ما ضعفت قواهم وثقلت الاعوام على كاهلهم عادوا الى اوطانهم او نزحوا الى القرى والمزارع القريبة من العاصمة. وقد قوبلت الاعمار فاذا عديد من سكان باريس بين سنّ ٢٠ الى ٣٥ من الرجال والنساء لكنهم يقلّون في نحو سنّ ٢٣ الى ٢٥ سنة رجالاً ونساء كأن الشبان والصبايا اذا ما أمّوا العاصمة املاً بالفوز فلم ينجحوا وقطعوا الآمال عادوا الى مسقط رأسهم خائبين خلا قوماً غلبوا الصعوبات او عرّضوا نفوسهم واجسادهم للمهالك فإمّا لهم وإمّا عليهم

٢ً (عدد المواليد) ان عدد المواليد يختلف في باريس اختلاف الحارات الغنيّة والفقيرة. فإن كثيراً من الاغنياء جعلوا دأبهم مخالفة شرائع الله والطبيعة لا يطلبون من الحياة الّا لذّاتها وهم لا يمبأون بالقصاص الابدي والزمني اللاحق بالمخالفين. ولذا ترى للمواليد يتراوح معدلها السنوي بين ٦٤ الى ١٦٢ في الف امرأة مزوجة عمرها من ١٥ سنة الى خمسين سنة فمعدّل ٦٤ في الالف في الاحياء الغنية ومعدّل ١٦٢ في الالف في الاحياء الفقيرة. وقد توعّد الله الاغنياء بالويلات في الحياة الحاضرة والمستقبلة ولذا ترى فيهم قصاصاً عجيباً حتى على الارض فانّ الاحصاءات تثبت أن بين الف مولود في الحارات او المحلات الغنيّة يوجد من ٦٥ الى ٩٥ مولود ميت (mort-né) وهو امر غريب. أمّا اسبابهُ فكثيرة يعللها الاطباء والاجتماعيّون اهمّها عيشة النساء المترفات المضحيات على مذبح الزينة والسهرات والملذات فلقة اكبادهنّ. اما الاحياء الفقيرة التي يسكنها الفعلة واصحاب العمل والتجار الصغار فلا ترى فيها ما تراهُ في الاحياء الغنيّة من هذه العلل والمعلولات. وقد انتشر هذا الوباء في كثير من المدن فهاج لهُ الاحصائيون والوطنيون والاطباء ونشروا المقالات. وبيّنوا الاخطار المنذرة بالخراب العاجل اللاحق بالنقص في الجيش المدافع عن الوطن. وانحطاط الآداب في العائلات وانتشار الامراض العصبيّة بكل انواعها في. الالوف من السيدات كل ذلك نقلتهُ الجرائد الافرنسية في هذه الآونة على اختلاف نزعاتها. ولكن لا حياة لمن تنادي. فالانسان اذا ألقى الستار على احكام الدين وخنق صوت الضمير عرّض بنفسه وجسده وعائلته ووطنه الى الهلاك وهو لا يبالي

الانجيل الشريف

بحث نظري تاريخي للاب اطون ربّاط اليسوعي (تابع)

في ان الاناجيل المقدّسة لم يعترها تحريف (تابع الفصل الثاني)

اثبتنا في ما سلف انّ الاناجيل المقدّسة بريئة من كل تحريف على الاقلّ منذ اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الى ايامنا. ذلك امر لا يمكن انكارهُ الّا اذا اراد الانسان ان ينكر ظهور الشمس في رائعة النهار. فمرادنا الآن ان نرتقي في التاريخ الى ما وراء ذلك الزمن فنصل الى العهد الاوّل من النصرانيّة والى زمن تأليف الاناجيل فنرى أُحرّفت في اول انتشارها او في الحقبة اللاحقة بذلك

اقرار العلماء ﴿ واول برهان نتخذهُ كحجّة راهنة لاثبات هذه القضيّة هو اقرار العلماء الملحدين والمعطّلين في ايامنا على اختلاف نزعاتهم. فاننا لا نعرف منهم ولا واحدًا ادّعى اننا حرّفنا الانجيل او بدلنا آياته بآيات اخرى او زدنا فيها او انقصنا منها. فلو كان لهم سبيل لانكار براءة الاناجيل من التحريف لما ضربوا صفحًا عن هذا الاعتراض وهم الساعون كل السعي حول الصخرة الانجيلية رجاء أن يزعزعوها فينثروا بتحطيمها لواء كفرهم. فتراهم يلتقطون كل ما تصل اليه يدهم الاثيمة و إن تافهًا وحقيرًا فيجعلونهُ سلاحًا ضدّ الله ودينهِ ويموّهون على السذّج فيغرونهم باسم العلم والنقد. والعلمُ والنقدُ براء من اختلاقهم. وهذه الشهادة وحدها كافية لاقناع كل ذي بصيرة كما لو اردتَ اثبات دوران الارض فبرهنتَ على ذلك باقرار العلماء اجمعين وعدم وجود عالم يُنكرها في عصرنا (١)

لكن على مَ تستند حجتنا وحجة العلماء في براءة الاناجيل من التحريف ؟

---

(١) ان اعتراضات العلماء الملحدين في ايامنا مدارها على صدق مقال الرسل او حقيقة فهمهم لاقوال المسيح وعجائبه. وهو امر لا علاقة لهُ الان مع موضوعنا. فاننا في هذا الفصل نثبت فقط براءة الكتاب من التحريف وحفظهُ مصونًا كما خطّته يد الكاتب. اما براءة الكتبة الاوّلين من الغشّ والخداع اي انهم لم يُغشّوا في ما رأوا وسمعوا ولم ينشّوا مخبرين بما لم يروا ولم يسمعوا فسننظر فيهِ علميًا في فصلنا الثالث

ان الحجة مؤسسة على التاريخ والنقد العلمي . واحر بهذين المصدرين شاهدَين صادقين لا يُنكر عاقل قدرهما العلمي للاقناع

١ التاريخ

من تصفح تاريخ القرون الاولى للنصرانيَّة وتتبَّعها جيلًا بعد جيل تأكد صدق ما سبق لنا اثباتهُ بايراد النصوص والشهادات القديمة .وهو ان الاناجيل قد انتشرت منذ البدء في كل مكان ونُقلت الى لغـات العالم المتمدّن وانها كانت موضوع الاجلال والاكرام عند المسيحيين اجمعين . وكلا الامرين اي الانتشار والاجلال يجعل تحريف النص الانجيلي مستحيلًا

١ فمن انتشار الاناجيل نتبعنا في فصلنا الاول معتقد الكنائس الرسوليَّة في سورية ولسية ومصر وايطاليـة وغالية (فرنسة) وشمال افريقيَّة الخ ونقلنـا الشهادات العريقة في القدم التي شهد بها الكتبة الرسوليُّون باسمهم وباسم الكنائس الموكولة اليهم عنايتها . فاذا كلها منذ اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني تعرف النصّ الانجيـلي وتعتقد انهُ النص الوحيد الحق والبشارة الصادقة التي اليها المرجع في معرفة سيرة المخلص وتعليمهِ الالهي وتستشهد بآياته واخباره واقواله

فكيف يمكن تحريف كتاب قـد انتشر منذ تاليفهِ وترجم الى كل اللغات وقُرئ عـلانية في المحافل والاجتماعات الدينيَّة ؟ اجل قد يمكن تحريف كتاب قد حفظتهُ جمعيَّة سريَّة في خفايا الزوايا ولم يطَّلع عليهِ الّا انفار معدودون . امّا الكتاب الـذي يعتبره الصغير والكبير دستور معتقدهِ ويقرأهُ او يسمع قراءتهُ صباحَ مساء ويؤمن بأنهُ كلام الله المنزل فتحريفهُ امر ممتنع لا يرضى بهِ ذو بصيرة . اي عاقل يجرأ على تحريف مثل هذا الكتاب وكيف يصنع ؟ ايجمع النسخ المتفرّقة في العالم ليحرفها تحريفاً واحدًا ؟ وان حرَّف نسختهُ فها اننـا نحتج بعدد من غيرها . اينشر تزويرهُ بين ابنـاء بلدتهِ ؟ فنحتج عليهِ بالنسخ التي يقرأها اهل اقليمهِ وشعبهِ وكل شعوب الارض . ايسعى في بثّ سمّهِ بين معاصريهِ ؟ فنحتج عليهِ بالنسخ والترجمات الاقدم عهدًا وبنصوص الآباء القديسين التي لا تُحصى عديدها . ايحرّفها المرطوقي ؟ فها ان الكنيسة واقفة لهُ بالمرصاد تشجب تحريفهُ وتحرم زورهُ ؟ أو تجرأ الكنيسة

الجامعة الكاثوليكية على ذلك فتدخل النصوص المثبتة لاهوت المسيح وتبطل نقيضها ! وكيف يرضى بذلك الهراطقة النافون للاهوت المسيح ولم يعلنوا على رؤوس الملاء كفرها وهم الساعون في اثبات مذهبهم من انجيلنا لا من انجيل اخر . وإلّا لما قبلوا جدالا في آيات انجيلنا ولقالوا: « اتونا بالانجيل الصحيح لنجادلكم فيه اما هذا الانجيل فقد حرفتموهُ وابطلتم منهُ ما شئتم وزدتم عليهِ ما شئتم فلا نرضى بهِ ولا نؤمن » . والتاريخ يثبت انهم لم يدعوا هذا المدّعى ولم ينكروا صحة الانجيل وبراءتهُ من الخلل لكنهم نووا معانيهُ الى ارائهم الفاسدة

وكيف رضي العلماء الوثنيون انفسهم مثل قلسوس و پُرفيريوس فجادلوا النصارى متخذين انجيلنا موضوعاً لجدالهم وهدفاً لسهامهم !

ثم نسأل المعترض اين ومتى وكيف حرّف النصارى انجيلهم . فهل تمّ ذلك بعد انتشارهِ في الشرق والغرب وقد بيّنا ان ذلك غير مستطاع لما وراء الاقدام على مثل هذا من العقبات والمشاكل حتى ان التفكر فيه ضرب من الحماقة وتاني المستحيلات . او قبل انتشارهِ وقد نشرت اسفارهُ تباعاً الاول في فلسطين والثاني في رومية والثالث فيها ايضاً او في فريجية والرابع في افسس . وكيف اتفق الجميع على ذلك وهم مشتتون في كل الاقطار شرقاً وغرباً . وقد دخل المزوّر والالوف من المرتدات في الدين النصراني قبل كتابة الاناجيل وانتشار الانجيل الشفاهي او البشارة بالاله المتجسد في العالم كلهِ (رومية ١٠ : ٨) ومات العدد العديد منهم شهادة لربهم ومخلصهم ولم تكن الاسفار الاربعة قد كُتبت بعد . واذا خان الله احدُهم وكفر بعبادتهِ مزيفاً كلامه عزّ وجل أيرضى الاخر بفعلهِ دون احتجاج ! اذا رضي پوليكرپوس الازميري أيرضى اغناطيوس الانطاكي ! وان رضي اقليمس اللاتيني ايرضى اقليمس الاسكندري ! وان رضي پاپياس الفريجي ايرضى ايريناوس ! وان رضي طرطليانوس ايرضى قبريانوس !

وتُرى لماذا هذا التحريف ؟ ماذا حملهم على ان يدخلوا في الانجيل ما يثبت لاهوت المسيح ! احيًا بالكفر عمداً وهم المتازون بتدينهم ونسكهم وزهدهم بالارضيات وتوقهم الى السويات . اعناداً ! ولِمَ هذا العناد وهم جزاء شهادتهم للمسيح الاله وايمانهم به « ذاقوا الهزؤ والجلد والقيود والسجن ونُشروا وامتحنوا وقُتلوا بحدّ السيف وساحوا في جلود الغنم والمعز وهم معوزون مضايقون مجاهدون » كما اخبر

بولس في رسالته الى العبرانيين (١١ : ٣٦) وقال في رسالته الاولى الى اهل كورنتوس (٤ : ١١) : « الى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونُعرَّى ونُلطَم ولا قرار لنا ونتعب عاملين بايدينا . نُشتم فنُبارك . نُضطهد فنحتمل . يُشنَّع علينا فنتضرع . قد صرنا كاقذار العالم كاوساخ يستخبثها الجميع » (١ ولمَ ذلك ؟ من اجل الانجيل والمسيح الرب . فسفكوا جميعاً دماءهم الزكيَّة شهادة لدينهم . أمثل هؤلاء يُعزى الكفر والخداع ؟ لا لعمري . ذلك لا يرضى بهِ عاقل يقدّر البراهين العقليَّة والنقليَّة قدرها . فصحَّ اذن قولنا بان تحريف الانجيل لمن الامور المستحيل حدوثها

٢ ﴿ اجلال الكنيسة للانجيل وسهرها على صيانته ﴾ ان اجلال الكنيسة للانجيل الطاهر لامرٌ يعرفهُ القاصي والداني فانها تعتبرهُ وديعة ثمينة سلَّمها الله الى عهدتها ووكل اليها صيانتها . فالانجيل كلام الله المعصوم وانَّ تعليم الكنيسة ودستور حقوقها ومجة شرائعها . بنورهِ تستضيءُ ومن مياههِ ترتوي ومن اسرارهِ تغذي بنيها . على هذه الشريعة يعيش المسيحيّ وفي هذيذها يصبح ويمسي وفي التأمل بايات هذا الكتاب يقضي النسَّاك عمرهم زاهدين قارضين الدنيا قرضاً على منهاج المسيح . لذا نرى البيعة في اول عهدها تؤدي الى الانجيل نفس الاكرام الذي تؤديه الى شخص ابن الله المعبود في القربان المقدس (٢ فكانت تقيم على جناحي المذبح خزانتين مستطرفتين تجعل في احداهما جسد ودم ابن الله المحتجب تحت الاسرار القدسيَّة وفي الاخرى سفر النصوص الانجيليَّة . واذا التأم الرعاة في المجامع رفعوا الانجيل على منصة في صدر المحفل اشعاراً بان المسيح الاله هو المترئس بحضور انجيله والمسجل لما يُقرَّر من الاحكام

ولم يزل هذا الاكرام سنَّة وان اختلفت ظواهرهُ مع الازمنة والامكنة والتقاليد . فاذا تُلي الانجيل في غضون الذبيحة الالهيَّة التي هي محور عبادة المسيحيّ انتصب الحضور وكشفوا عن رؤوسهم واصغوا بكل عواطفهم وطبعوا الصليب

---

١) ان رسالة بولس الاولى الى الكورنثيين اقدم عهداً من انجيل لوقا ويوحنا وربما اقدم من انجيل مرقس ومن ترجمة انجيل متى اليونانية

٢) اطلب توطئة الانجيل الطاهر في طبعتنا اليسوعية

الالهي في ذاكرتهم يرددونهُ في الضيقات والشدائد. وكانت تناضل عن نصهِ الشريف فلا تسمح بتعريضهِ للابتذال في ايدي الشركين وتجزم على ابنائها ايثار الموت على تسليمهِ. وفي اخبار قديسيها ذكر جماعات من المؤمنين سفكوا دماءهم حفظاً لحرمة الانجيل الطاهر. وكانت ساهرة عليهِ خشية ان يدسّ المزوّرون اناجيلهم المختلقة الى مجموعة اناجيلها فيُشتبه بين الحق والكذب والنور والظلمة. فاذا ما تجرأ مخترع فابتدع انجيلاً جديداً ابلتهُ وحكمت بنفاقهِ وبيّنت ميزة اناجيل المسيح الاربعة على اناجيل البدع العديدة. ولما كانت تخشى تسرُّب التحريف والتصحيف الى الاسفار المقدسة حكمت منذ اجيال بالحرم على كل نسخة تنشر بدون اذن الرعاة الشرعيين ومصادقتهم ومراقبتهم. وحتى يكون المسيحي على أمن من تلاوة النص الطاهر خالياً من خلل او غشّ اوجبت على الناشرين للاسفار ان يجعلوا على اول صفحات الكتاب توقيع الاسقف وختمه لتكون هذه الشهادة ضامنة لبراءته من الخلل

على ان مثابرة الكنيسة على صيانة النصوص لم تنحصر فيما ذكرناه لكنها لحقت بحفظ العبارة والالفاظ الكتابية على اصلها خلواً من ادنى تغيير يعرض عليه. تشهد لها بذلك غيرة معلميها على الأدراج او النصوص الخالية من التصحيف الخطي وسعيهم وراء النسخ العريقة في القدم والمقابلة عليها. فمنهم مَن استطى متن الاسفار من مدينة الى مدينة ومن دير الى دير ليعرض نسخته على نسخة جليلة حُفظت ككنز في قلاية او مكتبة. ومنهم مَن قضى العمر في دراستها وجمع القراءات المختلفة لتمييز غثها من سمينها. كفى بامثال اوريجانوس وهيرونيموس عالمين في النقد اللفظي للاسفار الالهية اللذين لم يسبقهما الى كمالهِ في ايامهما احدٌ ولا تزال نتائج ابحاثهما معتبرة لدى العلماء اجلّ الاعتبار. ولما تغلّب البرابرة على التمدن النصراني لجأ علماء الكتاب الى الاديرة والصوامع فاصبح كل دير هامّ مدرسة ومعملاً مما يقضي الرهبان اعمارهم في نقل الاناجيل وغيرها من الاسفار المقدسة. وبعد انجاز الكاتب نسخته بما استطاع من الاتقان والضبط وقبل ان ينشرها بين المؤمنين كان يعرضها على اللجنة العلمية المنتقدة المعينة في كل مجتمع رهباني ذي شأن فيمعنون فيها النظر ويقابلون بينها وبين النسخ الصحيحة ويصلحون ما فرط من قلم الكاتب من التصحيف ثم يوقّع عليها

المصحح اسمه شهادة للبقر. هذا ما نراهُ في ذيل مئات من المخطوطات الكتابية المصونة في المكاتب

ولمَّا تكرم الله على البشر باختراع فنّ الطباعة كان نصّ الاسفار الالهية اوّل ما سعى الساعون بنشره وضبطه وما عتّم ان حكم المجمع التريدنتيني المقدس ان الكنيسة في حاجة الى نصّ رسميّ يعيد فيه العلماء النظر لاصلاح ما قد يكون قد فرط من التصحيف ولو في بعض المفردات فقط. فجاءت ثمرة تقدمهم اللفظي تشهد لهم بصدق السعي وإن لم يستطيعوا عندئذٍ انجازهُ بنوع علمي اكمل كما صنع العلماء في ايامنا. ومن ثم يشهد التاريخ للكنيسة انها لم تغفل عن شيءٍ في ما يتعلق بصحة كتب الوحي وبرائتها من كل تحريف وتصحيف ولم يحدث حادث الّا تنبّهت لهُ ونبّهت الى تسديده

وكانت الامة المسيحية بأسرها تشترك مع رعاتها غيرة ويقظة ومحافظة على نصوص الكتاب غير متسامحة في شيءٍ يفضي الى اثلامها. وحسبنا من ذلك ما رواه اوغسطينوس (١ فيما وقع في عهده وذلك انَّ القديس هيرونيموس حين ترجم الكتاب المقدس ترجمتهُ المشهورة في اللاتينية اقتضت مطابقة الاصل العبراني ان يترجم في سفر يونان (٤: ٦) لفظة קִיקָיוֹן باجروعة Hedera وكان في النسخة اللاتينية المتداولة Cucurbita اي يقطينة. فلمَّا تُلي هذا الموضع انكر الشعب هذه اللفظة اشدّ الانكار وصرّح بذلك في حضرة الاسقف ولم يطمئن حتى كُرّرت تلاوة الآية بحسب النص المألوف

ذلك دليل على تنبه الشعب الى حفظ النصوص المقدسة ونبذه كل ما يبدو مباينًا لحرمة الكتاب ونزاهته. ويقرب من هذه الرواية ما ذكره سوزومانوس المؤرخ (١: ٢) عن خطبة القاها تريفيلوس اسقف لادرة في مجتمع الاساقفة في قبرص نقل فيها كلمة "سرير" في قول المخلّص للمخلّع: قُم احمل سريرك وامضِ (مرقس ٢: ٩) بلفظة σκιμπόδιον بدلًا من κράβαττον ذهابًا الى ان الاولى افصح. فلم يتمالك القديس اسبيريدون ان نهض وقال للخطيب: «الملك اعلم من الانجيلي في اختيار الالفاظ.» وخرج من المحفل لساعته

١) وقد نُقل الخبر في مقدمة الانجيل في مطبعتنا البيروتيّة

هذه ادلة على سهر الكنيسة وغيرتها على صيانة السفر الجليل . فيمكن بعد هذا ان يدعي علينا احد بالتحريف ؟

٢ النقد العلمي

النقد (من نَقَدَ الدراهمَ وغيرها اذا نظر فيها وميّزها ليعرف جيدها من رديئها) يقابلهُ بالافرنسية « critique » ويُراد بهِ النظر في الآثار التاريخيّة للتمييز بين الصادق منها والمختلق ولتثبُّت زمانها وبراءتها من التزييف ولدراسة نصوصها ومواضيعها . وهو علم قديم وان انكر بعض المحدثين قدمهُ تحقيراً لاسلافهم من العلماء المدققين (١ ومهما كان من هذا الامر فان النقد العلمي اللفظي للآثار القديمة قد بلغ في أيامنا مبلغاً غريباً لسعي الكثيرين في سنّ شرائعهِ وتعدّد العلة المجدّين وسهولة الاطّلاع على المخطوطات في المكاتب العامّة والخاصة الى غير ذلك من الوسائط الآئلة الى النجاح . وقد اتاح الله لكتابنا القويم في عصرنا هذا برهاناً لا مثيل لهُ وهو ثمرة النقد العلمي الذي يتباهى بهِ العلماء ويفتخرون . وذلك ان عدداً من المعطلين والملحدين ارادوا ان ينكروا علينا كتابنا الشريف باسم النقد فدرسوا المخطوطات والترجمات والآثار التاريخيّة فجاءت نتيجة الابحاث خلافاً لما كانوا يرجون فكانت خدمة جلّى للدين المسيحي وشهادة علمية لا تنكر على براءة الانجيل من كل تزييف

ويمكننا ان ندعو هذا البرهان برهاناً مادّيا او حسيّاً . فانهُ وان اعرب الناقدون في نقدهم عن بصيرة وذكاء وجدّ تُذكر فيثنى عليها وذلك في تعيينهم لزمن المخطوطات وتنسيقهم لمصادرها وانتسابها الى بعضها وانتقادهم للقراءات واختيارهم لما هو الاصدق اصلاً وعهداً والاقرب صواباً لكنّ نتيجة ابحاثهم لمّا يدركهُ القارئ بالاستقراء الحسيّ ومقابلة النصوص فلا يحتاج في ذلك الى سموّ المعارف وثقابة العقل

(١ دونك مثلاً بين الوف من الامثال يدلّ على اهتمام القدماء بالانتقاد . قال القديس اغسطينوس : ان اول فرض واجب على من يدرس الكتاب المقدس هو ان يجدّ كل الجد ليكون ما بيده من النصوص بريئاً من كل غلط وتصحيف (دين ٣٦ : ٤٦)

(مصادر النقد) اذا ما شاء عالم ان ينشر بالطبع ديواناً لشاعر مغاق مثلاً فلا يكتفي بنسخة حديثة العهد لكنهُ يسعى بجمع ما يُعرف من النسخ القديمة فيزور لذلك المكاتب العامة وينقّب في زوايا الخاصة حتى اذا ما وجد ضالتهُ درس النسخ وقابل بينها فاختار الاقدم عهداً والاصحّ نقلاً واستعان بسواها لضبط الابيات والكلمات. فقد تكون نسختهُ ثمينة نقلت عن المخطوطة الاولى لكن قد يكون الكاتب سها فاهمل بيتاً او قصيدةً برمّتها او لم يحسن القراءة في بعض المواطن او اشتبه عليهِ لحاوَ الاصل من الحركات او النقط او الضوابط الى غير ذلك من اسباب الخطإ. فاذا ما قابل بين القراءتين او الثلاث او العشر انكشفت لهُ الحقيقة. وقد لا تنكشف فيستعين بالادباء الذي جمعوا المجاميع الشعريّة ونقلوا اخبارها عن نسخ ابادها الزمان وينقّب في اسفار الائمة اللغويين الذين كثر استشهادهم بفحول الشعراء ونقلهم لابياتهم ويطرق ابواب الذين علقوا الشروح اللغويّة والمعنويّة على الدواوين وذيّلوها بالحواشي. حتى اذا ما ثبت النصّ الصادق ابرزهُ ظافراً لا يخشى لومة لائم

هذه المبادئ النقدية التي يجري عليها العلماء المستشرقون مثلاً في منشوراتهم العلمية. لكنهم كثيراً ما يسعون عبثاً وراء النسخ فهذا ديوان الاخطل لا يُعرف لهُ الّا اربع نسخ وديوان الخنساء محفوظ في ستّ او سبع نسخ وحماسة البحتري لا تعرف لها الّا نسخة وحيدة الخ. فاين هذا من كتابنا الشريف والآلاف من المخطوطات والترجمات والاستشهادات التي يلجأ اليها الناقد لاثبات النص الحقيقي. تلك وسائط علمية لم ينلها كتاب. علينا الآن ان نبين ما لدينا من المخطوطات والتراجم والاستشهادات في اسفار الآباء الاقدمين لمعرفة حقيقة النص الانجيلي

١ النسخ المخطوطة يمكننا ان نسمي عصرنا عصر الآثار القديمة التي أُخرجت من الزوايا بهمة اصحاب العلم فجمعت في المكاتب فسهلت على الراغبين دراستها

نعرف من نسخ الانجيل الشريف نحوًا من اربعة الاف نسخة يونانيّة منها ١١٢ مكتوبة بالاحرف الكبرى (onciales) و٢٤٢٩ بالاحرف العادية (cursives) ويضاف اليها ١٢٧٣ مجموعة للمنتخبات من العهد الجديد كما كانت تقرأ في

انكتاس على مثال كتب القداس التي يستعملها الشرقيون . واقدم المخطوطات الانجيلية عهداً خمس نسخ يسميها الكتبة شيوخ المخطوطات وهي هذه:

١ النسخة الواتيكانية يرتقي عهدها الى القرن الرابع . ذهب قوم انها احدى الخمسين نسخة التي امر قسطنطين الملك بنقلها على نفقته هدية للكنائس تحت مناظرة العلامة اوسابيوس في نواحي سنة ٣٢٨ للميلاد وهي مصونة في مكتبة الواتيكان

٢ النسخة السينائية وجدها العالم تيشندورف سنة ١٨٥٩ في طور سينا . وهي معاصرة للواتيكانية ومصونة في بطرسبرج

٣ النسخة الاسكندريَّة في لندن . ترتقي الى القرن الخامس اهداها كيرلس لوكاريس الى الملك كارلوس الاول الانكليزي سنة ١٦٢٨

٤ النسخة الملوكيَّة او الافرائيَّة . ترتقي الى القرن الخامس ايضاً وهي من نوع البالمسست (palimpseste حفَّ ثانياً) اي المكتوبة مرتين . كتب اولاً على الرق نص الانجيل ثمَّ حُفَّ فخطَّ عليها مقالات للمار افرام . وقد اعاد العلماء بالمواد الكيماوية صراحة النصّ الاول . محفوظة في باريس

٥ النسخة البيزية وجدها بيزا (Beza) في احد اديرة ليون عند ما نهب البروتستانت المدينة ثم اهداها سنة ١٥٨١ الى مكتبة كمبريدج . وهي باللغتين اليونانية واللاتينيَّة . ترتقي الى القرن السادس

وخلا هذه المخطوطات المدعوَّة بشيوخ النُّسخ يوجد عدد عديد اصغر سنًّا تضرب عنه صفحاً . وقد وجدوا مؤخَّراً في خرائب بلاد الفيوم مقاطيع من الاناجيل . اخصُّها الفصل الاوَّل من متى ثمَّ الفصلان ١ و ٢٠ من يوحنَّا . يرتقي عهد كتابتها الى القرن الثالث

(الكتابة اليونانية القديمة) لا بدَّ هنا من التلميح الى عوائد الكتابة في زمن الرسل . كان جمهور الكتبة يستعملون البردي فيولفون منهُ مدارج ينشرها القارئ للمطالعة (المشرق ٩ : ٨٥١) ولم يستعمل الرقّ الغالي الثمن الَّا الموسرون ومن ثم ذهب العلماء ان اسفار العهد الجديد قد كُتبت اوَّلاً على البردي فبادت لكثرة تداولها وسرعة عطب المادة اذا عرضت للهواء . وقيل انها بقيت محفوظة حتى القرن الثالث . اما الكتابة اليونانيَّة المستعملة في الزمن القديم فكانت على نوعين : نوع كبير يسمونهُ « onciales » يشابه الاحرف الكبيرة (majuscules) في اللغات الغربيَّة يرقمون الكلمات تباعاً بدون فاصل ولا نقطة . (انظر امثالاً للعاديات المنشورة في

المشرق ١٣ : ٧١) ونوع عادي او مستعجل (cursives) يقابل الخط الافرنجي الدارج حيث ترتبط الاحرف بعضها ببعض . وفي كلا الحالتين لم يكن الخط سهل القراءة مميز الكلمات والجمل كما هو في أيامنا . ولا يستغرب ذلك القارئ اذا كان ممن لهُ المام بالخطوط العربيَّة القديمة التي كُتبت سبعة وثمانية وتسعة قرون بعد انجيلنا فانها كثيرًا ما يشكل قراءتها لخلوّها من النقط المميزة ولاشتباه الحروف ببعضها فلا بدّ من اعمال الفكر وتدقيق النظر لحلّ بعض عباراتها

(تنسيق المخطوطات) ان كثرة المواد وتعدادها وتشتتها في عواصم البلاد قد تحول دون دراستها درساً كاملًا . لذا قام العلماء اولًا بجردها وتاليف الفهارس المسهلة على العملة معرفتها وتعيين زمانها وموطنها وخواصها ونقل قراءاتها المتازة . ومن المبرزين في هذا العمل الانكليزيان وستكوت (Westcott) وهورت (Hort) والالماني تيشندورف (Tischendorf) مات هذا ولم ينشر خلاصة ابحاثهِ فطبعها تلميذهُ العالم غريغوري (Gregory) (١٨٨٤—١٨٩٤)

وقام بعدهم هـ . فون سودن (H. F. von Soden) الاستاذ في برلين واستعان بخمسة وعشرين عالماً كرّسوا حياتهم لهذه الغاية بمراقبتهِ ومناظرتهِ فتفرّقوا في المكاتب يعيدون الدرس والنقد كلٌّ في عدد من المخطوطات التي عُيّنت لهُ دراستها . وقدّمت احدى السيدات الالمانيات الغنيات اليز كونيغس (E. Koenigs) « حبًّا بالانجيل والعلم » مبالغ تقوم بما احتاجت اليهِ هذه الرحلات من المصاريف والتكاليف العظيمة . وقد نُشر في هذه السنة المجلد الاول الحاوي في ٢٢٠٣ صفحات قسماً من الدروس المذكورة . وقد سبق هؤلاء علماء عديدون اخرون لا يسمح لنا المكان ان نذكرهم خوفاً من ملل القارئ الاديب

٢ ﴿ الترجمات ﴾ لا تنحصر مصادر النقد للنص الانجيلي بالمخطوطات اليونانيَّة فقط فان للترجمات القديمة شأناً عظيماً لتثبت النص الذي نُقل والحكم بين القراءات المختلفة . وما لا ريب فيهِ هو ان الرسل وخلفاءهم قد بشروا منذ البدء شعوباً واناساً يتكلمون باللغات اللاتينية والسريانيَّة والقبطية او المصرية وإن عرف عدد منهم اللغة اليونانيَّة واسسوا لهم كنائس . فلا شك ان الاناجيل وسائر الاسفار المنزلة قد نقلت منذ تلك الاونة الى لغات البلاد تسهيلًا لفهم مضامينها . ويثبت

التاريخ في القرن الثاني وجود ترجمات لاتينيَّة وسريانيَّة وقبطيَّة للاناجيل الطاهرة. اما الترجمات الارمنيَّة والحبشيَّة والنوطيَّة فلم تُعرف قبل القرن الرابع او الخامس

١ (الترجمة اللاتينيَّة) نُقلت في النصف الاوَّل من القرن الثاني كما تشهد بذلك الآيات العديدة التي يذكرها طرطليانوس وقبريانوس وغيرهما من الكتبة اللاتين. وهذه الترجمة هي التي وصفها اوغسطينوس بقوله انها ثبتت الايمان في الازمنة الاولى. وسمَّاها هيرونيموس الترجمة القديمة. وذهب علماء عصرنا ان الاناجيل نقلت الى اللاتينيَّة في ترجمتين متباينتين احداهما في افريقية وعنها اخذ طرطليانوس وقبريانوس والثانية في غيرها من كنائس الغرب واليها تعزى النصوص المذكورة في اعمال ايريناوس اللاتينيَّة

وقد اعاد في القرن الرابع القديس هيرونيموس النظر في النسخ المتداولة وفي المخطوطات اللاتينيَّة القديمة العهد وقابل بينها وبين الاصل اليوناني واشتهرت منذ تلك الاجيال النسخة التي ضبطها هيرونيموس. وفي القرن السادس عشر سمت الكنيسة الرومانية بنشر نسخة لاتينيَّة رسمية سُميت النسخة المتداولة (Vulgate) وكل مؤخرًا (سنة ١٩٠٧) قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر الى العلماء البندكتيين ان يعيدوا النظر فيها تبعا لنتائج النقد العلمي الحديث كما فعل العالمان وردسورث ووَيت (Wordsworth et White) فنشرا مؤخرًا نصًّا علميًّا للانجيل حسب الترجمة الهيرونيميَّة (١٨٨٩—١٩٠٥) بعد ان قضيا ثلاثين سنة من عمرهما في دراسة المخطوطات واعداد المواد. اما الترجمات القديمة فقد حُفظت في نسختين ترتقيان الى القرن الرابع ونسخة يُشكّ في تاريخها فهي من القرن الرابع او الخامس ونسخ عديدة من القرن السادس. وترجمة هيرونيموس حفظت في مخطوطات كثيرة ترتقي الى عهده

٢ (الترجمة السريانية) للاناجيل الشريفة ثلاث ترجمات سريانيَّة الاولى تسمَّى النسخة الكورتونية باسم الانكليزي كورتون (Cureton) الذي اكتشفها بمصر سنة ١٨٥٨ ترتقي كتابتها الى القرن الرابع او الخامس وترجمتها الى القرن الثالث او الثاني. الثانية هي النسخة السيناوية المجددة الخط (palimpseste) التي وجدتها سنة ١٨٩٢ السيدة لويس Lewis في طورسينا ونشرتها مؤخرًا بالفوتوغرافيَّة

والترجمة ترتقي الى القرن الثاني والنسخة الى القرن الرابع او الخامس . الثالثة هي الترجمة للتداولة الشهيرة المسماة البسيطة . وخلا هذه نعرف القلادة التي جمعها نحو سنة ١٧٢ طاطيانوس من الاناجيل الاربعة وقد نصها السرياني لكنها حفظت في الارمنية والعربية . وهذه الترجمة العربية قد طبعت في رومية سنة يوبيل البابا لاون الثالث عشر الكهنوتي بهمة الكردينال تشياكا (Mgr Ciasca) وفي مكتبتنا الشرقية اوراق قديمة منها (راجع المشرق ٤ : ١٠٥) . ولم يحكم العلماء حتى الآن حكماً فاصلاً في نسبة هذه الترجمات الى بعضها

٣ (الترجمات المصرية الخ) اقدمها عهداً الترجمة التي يسميها العلماء الترجمة الصعيدية المنجزة في القرن الثالث او الثاني ثم الترجمة البحيرية والفيومية الخ . ونضرب صفحاً عن الترجمات الحبشية والقوطية والارمنية المرتقيات الى القرن الرابع والخامس

وبهذه الترجمات القديمة يتضاعف عدد المخطوطات الحافظة لنا نص الانجيل الطاهر حتى يكاد يبلغ سبعة الاف او ثمانية الاف يستطيع العالم المنتقد ان يعود اليها ليثبت معنى الآية الحقيقي ويخلو النص من التزييف والتحريف . ذلك امر لم ينله كتاب فيستطيع ناشره ان يتأكد حقيقة نصه . فان العلماء اذا ما نشروا كتاباً او ديواناً نقلاً عن ثلاث او خمس نسخ او عشر نسخ اعتبروا عملهم جديراً بالاعتبار فلا يجرأ احد ان يدّعي عليهم التحريف . فما قولك بكتاب قوبل على سبعة او ثمانية الاف نسخة

٣ هو اباء الكنيسة ؛ وليس هذه المصادر الوحيدة لنقد النص الانجيلي واستقراء حقيقته . فلدينا شروح الاباء والكتبة المسيحيين على الانجيل وعظاتهم ومياسرهم ومؤلفاتهم الدينية وهي تربو في الخمسة القرون الاولى على الثلاثمائة او الاربعمائة مجلّد ضخم . ولا نذكر الليتورجيات الجليلة وقصص الشهداء الصادقة والايات المحفورة على النواقيس والآثار العتيقة وغيرها من وسائط النقد العلمي . فان مدار كثير من هذه المؤلفات شرح النصوص الانجيلية تباعاً آية آية وكلمة كلمة . وليست ميامر الاقدمين الّا تفسير الفصل الانجيلي الذي يتلى على مسامع الشعب في حفلة ذاك اليوم مع الحث على الفوائد الاعتقادية والادبية المستخلصة من تعليمه . ومن

ثم فان استشهاد الكاتب بآية يضاهي شهادة نسخة خطية معاصرة لذاك الكاتب مع التصريح بما اعتقدهُ في معناها

هذا مصدر جليل للنقد اللفظي والمعنوي لا تنكر خطارتهُ لاسيما اذا كانت الايات قد نُقلت وشُرحت لا مرة ولا مرتين تكن الوفاً من المرات في الشرق والغرب بلفظها ومعناها الواحد بدون اختلاف ولا تباين ولا تضادّ . ايكون دليل اثبت من هذا للاطّلاع على صحتها ومقابلتها مع ما بيدنا لترى حظها من الصدق او التحريف ؟

وقد سعى العلماء في جمع هذه النصوص . فألّف ساباتيه البندكتي في القرن الثامن عشر ثلاثة مجلّدات ضخمة دعاها الترجمة اللاتينية القديمة للكتاب المقدس نقلاً عن الآباء الاقدمين في القرون الاولى . ونشر علماء اكسفورد سنة ١٩٠٥ كتاباً جليلاً عنوانهُ « العهد الجديد في الآباء الرسوليين » ونشر غيرهم ابحاثاً خاصة في هذا الشأن موضوعها العهد الجديد في تآليف الاباء مثل العالم بوسّه (Bousset) في ايات العهد الجديد المذكورة في اسفار القديس يستينوس . ورنش (Roensch) درسها في طرطليانوس . وبرنارد (Barnard) في اقليمس الاسكندري . وهرتش (Hautsch) في اوريجانوس الخ . وتكفي نعطي مثلاً واحداً فقد احصى العلامة ده لاغرد (de Lagarde) في كتب مار اوغسطينوس ٢٩٥٤٠ آية منقولة من العهد الجديد

فهذه مصادر عديدة وصادقة ومعتبرة لا ينكر عاقل خطارتها وعظم قدرها قد دُرست درساً علمياً انتقادياً محضاً لا من النصارى والكاثوليك فقط لكن من الملحدين انفسهم . فما كانت النتيجة ؟

نتائج النقد العلمي هذا ملخص النتائج الانتقادية في يومنا هذا :

١ ان الاناجيل بريئة من كل تزييف او تحريف معنوي تنقص حرمتها التاريخية اجمالاً في سائر اقسامها فلا يمكن القاء الشك على حفظها مصونة منذ كُتبت الى يومنا

٢ لا يجوز للعالم ان يبطل باسم النقد لا فصلاً من الاناجيل ولا حقيقة دينية ولا تعليماً ادبياً

٣ لم تمسّ يدٌ اثيمة الاناجيل لتحريف الايات الصعبة بالزيادة او النقصان

فان النصوص التي اعتاد الكفرة والمراطقة الاستشهاد بها لانكار بعض العقائد المسيحية كاية يوحنا (١٤ : ٢٨) مثلاً تراها منقولة بالحرف الواحد بلا خلاف

٤ تحتوي الاناجيل على نحو من اربعة الاف آية . فقد اثبت الآن العلماء الناقدون ٥٩ من ٦٠ جزءاً منها كما جاء في المنشورات الاخيرة . قال العالمان وستكوت وهورت : اذا نظرنا الى الايات الهامة فلا نرى الا اثنتي عشرة اية فقط تجد بين المصادر اختلافاً معنوياً في نصها فلم نستطع حتى الان البتّ في شأنها . ولنا امل ان متابعة الدروس النقدية تكشف القناع عنها

٥ تقابل المخطوطات والترجمات في نقل النصوص الآتية او ابطالها : مرقس (١٦ : ٩—٢٠) وهو ختام الانجيل . ويوحنا (٨ : ١—١١) في غفران المسيح للمرأة الزانية ولوقا (٢٢ : ٤٣) في عرق الدم وظهور الملاك للمسيح المنازع في بستان الزيتون الخ . وهذه اخصّ الآيات الهمة والمجادل في نقدها . تجدها كلها في عدد عديد من النسخ القديمة والترجمات الموثوق بها لكنها خلت من غيرها لاسباب نجهلها . خذ مثلاً ختام مرقس (١٦ : ٩—٢٠) تجده في اكثر النسخ اليونانيّة القديمة وفي كل النسخ والترجمات اللاتينيّة والسريانيّة والقبطية . ومع ذلك لم ينقل في النسختين الجليلتين الواتيكانية والسيناوية متزك الكاتب هناك عموداً ابيض . ذهب قوم من المدققين ان النسخة الكريمة التي خلفها الانجيلي المختار قد فسدت منها صفحة البردي الاخيرة الملتفّة على المدرج فكلّ من نقل عن النصّ الاصلي قبل تمزيق هذه الورقة الاخيرة حفظ الايات الاحدى عشرة ومَن نقل بُعيد ذلك ترك النصّ مبتوراً فاختلفت من جرّاء ذلك النسخ القديمة وقد لاحظ ذلك اوسابيوس في النسخ التي طالعها . فكأن كاتب النسختين الواتيكانية والسيناوية قد ترك المحلّ المعدّ لهذه الايات الاحدى عشرة ليستشير الوكيل الناظر على النقل . اما سرّ اختلاف النسخ في الايات الاخرى فلا يزال مجهولاً . على اننا ندافع عن هذه الايات باجمعها ولا نشك في حقيقتها المنزلة وحقيقتها العلمية ونثق كل الثقة بنتائج الابحاث المستقبلة في شأنها . فقد سبق فالقى العلماء منذ ربع قرن الشك على عدد من الآيات وزعموا انها جزء من ثمانية اجزاء الاناجيل ولكنّ ترقي النقد لم يُبقِ ريباً فيها وسوف لا يمضي ربع قرن اخر الّا ويسلمون لنا ببراءة كل ايات الانجيل من كل تحريف وريب . ولا بدّ من تكرار

تنبيهنا السابق الى كون بحثنا هذا بحثاً تاريخياً علمياً محضاً بمعزل عن حكم الكنيسة المعصومة في وحي الاسفار الالهيـة وبراءتها من غش وتحريف . وان الايات التي لم يثبتها النقد العلمي حتى يومنا هذا لا تحتوي تعليماً اعتقادياً او ادبياً لا نجده في مواطن اخرى من الاسفار المنزلة حتى يستطيع المعاند ان ينسب التحريف الى اسفارنا الالهية

٦ واخيراً ليست الان غاية علماء النقد ان يثبتوا براءة الاناجيـل عن كل تحريف معنوي فان ذلـك قد ثبت واقرّ به الجميع لكنهم يبحثون وراء نص الاناجيل اللفظي والاملائي كما خطّته ايدي الانجيليين المختارين وهم آملون البلوغ الى المرام وما يكتشفونهُ كل يوم يؤكد هذه الآمال فان البردي المكتشف حديثاً في انحاء الفيوم والمكتوب في القرن الثالث يتّفق معنًى ولفظاً واملاء مع النسخـة الواتيكانيّة . لكن لسوء الحظ لم يقرأ فيه الّا الفصل الاول من انجيل متى وفصلين من يوحنا وقد بليت الفصول التابعة

﴿ الخاتمة ﴾ اذاً يثبت التاريخ والنقد واقرار العلماء المدققين من مؤمنين وملحدين ان الانجيل الشريف بريء من كل تزييف وتحريف وان ما قد طرأ على بعض نسخه من التصحيف اللفظي من جرّاء النقل يمكن اصلاحه علمياً وقد أصلح قسمٌ هامٌ منهُ بمقابلة النسخ والترجمات وتآليف الاباء . فلا يجوز لعاقل ان يدّعي علينا التحريف بل يضطرهُ البرهان العلمي ان يقرّ ان الانجيل هو بريء من كل شائبة . وقد بقي علينا ان ننظر في صدق الكتبة الانجيليين فوعدنا في عدد آخر ان شاء الله

(لها بقية)

الكلندار الحبشي

بقلم الكاثوليكي الاديب عبدالله افندي رعد مدير جريدة الاحوال

١ حساب الزمن

السنة الحبشية هي نفس السنة المصرية القديمة تتألف من اثني عشر شهراً عدد ايام كل واحد منها ثلاثون يوماً على الاطلاق. ثم يزيدون في آخر هذه الشهور شهراً ثالث عشر صغيراً عدد ايامه خمسة ايام في السنين البسيطة وستة في الكبيسة يقال له باغمن او اباغمن اي ايام النبي. والاحباش يحسبون السنين اربعةً اربعةً يدعون كلّ سنة باسم احد الانجيليين الاربعة والسنة الكبيسة هي عندهم سنة القديس لوقا. وهذا جدول شهورهم مع موافقتها للشهور القبطيّة والغربيّة:

بيان

لسماء الشهور الحبشية بحسب وضعها

الشهور الحبشية	الشهور القبطية	الشهور الغربية
١ مسكرام	توت	ايلول — ت ١
٢ طقمت	بابه	ت ١ — ت ٢
٣ هدار	هتور	ت ٢ — ك ١
٤ تخاس	كيهك	ك ١ — ك ٢
٥ طر	طوبه	ك ٢ — شباط
٦ يكاتيت	امشير	شباط — اذار
٧ مگابيت	برمهات	اذار — نيسان
٨ ميازيا	برموده	نيسان — ايار
٩ گنبوت	بشنس	ايار — حزيران
١٠ سنه	بؤنه	حزيران — تموز
١١ حمله	ابيب	تموز — آب
١٢ نحاسه	مسرى	آب — ايلول
١٣ باغمين	ايام النبي او اباغمن	ايلول

فمن منتصف شهر سنه الى آخر السنة يكون فصل الامطار الكبير ويدعونه

« كَمْتْ » وكذلك شهر يكاتيت وجزء من شهر مكابيت فهو فصل الامطار الصغير واسمهُ « بلك » او « بلاگه ». لمَّا بقيَّة ايام السنة فهي كلها فصل اليبوسة ويدعونهُ « بگا ». والحبشة كغيرها من البلاد الواقعة ضمن خطَّي الجدي الشمالي والجنوبي ليس فيها صيف وشتاء وربيع وخريف كما تقسم الفصول في بلادنا . على انَّهم حفظوا في لغتهم هذه الاسماء نقلًا عن الكتب المقدَّسة وهي اسماء لغير مسمَّى في بلادهم

٢ ابتداء السنين

تبتدئ السنة الحبشيَّة في اول مسكرام وهو عندهم عيد القديس يوحنَّا المعمدان وهذا التاريخ يوافق عادةً ١١ ايلول من الحساب الغريغوري و١٢ منهُ في السنين التي تلي سنةً كبيسة

تنبيه — قبل اول مسكرام سنة ١٨٩٣ (١١ ايلول سنة ١٩٠٠) كان ابتداء السنة الحبشية التي تلي سنةً بسيطة يوافق ١٠ ايلول والتي تلي سنةً كبيسة كان يوافق ١١ ايلول . الَّا انهُ منذ السنة ١٩٠٠ زاد يوم على هذا الفرق كما زاد على فرق الحساب الشرقيّ المنسوب الى يوليوس قيصر فان هذه السنة القرنيَّة كانت بسيطة بموجب اصلاح البابا غريغوريوس الثالث عشر وكبيسة في السنة الحبشية واليوليوسية فنتج من ذلك زيادة يوم على هاتين السنتين الشرقيتين ومثل ذلك سيزاد يوم آخر على هذا الفرق كلَّ مرة تُعدُّ فيها السنة القرنيَّة بسيطة في الحساب الغريغوري

٣ السنة البسيطة والسنة الكبيسة

يحسب الاحباش سنةً كبيسة مرةً في كل اربع سنين على الاطلاق كما ذكرنا واذا اردت ان تعرف اية هي السنة الكبيسة في عُرف الاحباش فاقسم تلك السنة على ٤ فان كان الباقي ٣ بعد القسمة فهي كبيسة . مثلًا : تُحسب كبيسة في عرف الاحباش سنة ١٨٩٥ و١٩٠٣ و١٩٠٧ فيكون شهرها الثالث عشر ستة ايام وتبتدئ السنين التي تليها في ١٢ ايلول

٤ الفرق بين السنة الحبشيَّة والسنة الغريغوريَّة

يفرق الحساب الحبشيّ ٧ سنين عن السنة الغريغوريَّة من ١١ ايلول (او ١٢ منهُ في السنين التي تلي سنةً كبيسة) الى ٣١ كانون الاول . ومن هذا التاريخ

حتى ١٠ ايلول فالفرق ٨ سنين. مثلاً: السنة الحبشية الحاليـة هي ١٩٠٤ كان ابتداؤها في ١١ ايلول ١٩٠٩ فكان الفرق بينها وبين سنتنا الغريغوريَّة ٧ سنين. ثم ابتدأت ١٩١١ في اول كانون الثاني الماضي وتبقى السنة الحبشيَّة على حالها حتى شهر ايلول فتدخل السنة ١٩٠٥ ويصير الفرق عند ذلك ٨ سنين بدلاً من ٧

والغريب انهم يدَّعون ان بدء تاريخهم من المسيح ولا نعلم كيف يصحّ هذا الادّعاء. والمسيحيون في العالم كلهِ يحسبون السنة الجارية ١٩١١ للمسيح ما خلا الاحباش الذين سنتهم ١٩٠٢ للمسيح ايضاً. وهم نفسهم لا يدرون سبب هـذا الفرق وكيف جرى ويقولون انما نتبع حساب كنيسة الاسكندريَّة. وها ان كنيسة الاسكندريَّة كاثوليكيَّة وغير كاثوليكيَّة تحسب السنة الجارية المسيحيَّة ١٩١١ ولعلَّهم غلطوا في تعداد السنين في الاجيال السابقة التي لم يكن بينهم وبين العالم المتمدن اتصال (١. وهم يظنون انها مسألة دينيَّة وعقيدة لاهوتيَّة !...

٥ اسماء السنين

قلنا فريق هذا ان الاحباش يدعون سنيهم باسماء الانجيليين وان سنة القديس لوقا هي الكبيسة. فيقولون:

١	زمن القديس متى الانجيلي	سنة بسيطة
٢	« « مرقص «	« «
٣	« « لوقا «	« كبيسة
٤	« « يوحنا «	« بسيطة

فائدة ان شئت ان تعرف الى اي انجيلي تُنسب السنة التي تريدها فاقسمها على ٤ فان قُسمت بلا باقٍ فهي سنة يوحنا بسيطة. وان بقي ١ فهي سنة متى بسيطة وان بقي ٢ فهي سنة مرقص بسيطة. وان بقي ٣ فهي سنة لوقا الطبيب وهي الكبيسة

١) (المشرق) انَّ سبب هذا الاختلاف بين تاريخ الحبشة وغيرهم انهم لمَّا تنصَّروا في القرن الرابع اخذوا تاريخ العالم الجاري في الكنيسة الاسكندريَّة وهو يختلف بنحو سبع سنين عن تاريخ الكنيسة القسطنطينية. فانَّ هذه تجعل سنة الميلاد ٥٥٠٩ وتلك سنة ٥٥٠٣ فحفظ الاحباش تاريخهم حتى بعد ان تركتهُ الكنيسة الاسكندريَّة وتبعت تاريخ القسطنطينية

٦ جدول اول

لمعرفة في اي يوم من ايام الاسبوع تبتدئ السنون الحبشية (من سنة ١٨٩٦—٢٠٠٠)

الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	ملاحظات
١٨٩٧	١٨٩٨	ك ١٨٩٩	١٩٠٥	١٩٠٠	١٩٠١	١٨٩٦	حرف ك الموضوع
ك ١٩٠٣	١٩٠٩	١٩٠٤	ك ١٩١١	١٩٠٦	ك ١٩٠٧	١٩٠٢	بجانب السنة الحبشية
١٩٠٨	ك ١٩١٥	١٩١٠	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٢	١٩١٣	يدل ان تلك السنة
١٩١٤	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	ك ١٩٢٣	١٩١٨	ك ١٩١٩	هي كبيسة
١٩٢٥	١٩٢٦	ك ١٩٢٧	١٩٣٣	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٢٤	
ك ١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣	ك ١٩٣٩	١٩٣٤	ك ١٩٣٥	١٩٣٠	
١٩٣٦	ك ١٩٤٣	١٩٣٨	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٠	١٩٤١	
١٩٤٢	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠	ك ١٩٥١	١٩٤٦	ك ١٩٤٧	
١٩٥٣	١٩٥٤	ك ١٩٥٥	١٩٦١	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٢	
ك ١٩٥٩	١٩٦٥	١٩٦٠	ك ١٩٦٧	١٩٦٢	ك ١٩٦٣	١٩٥٨	
١٩٦٤	ك ١٩٧١	١٩٦٦	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٦٨	١٩٦٩	
١٩٧٠	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	ك ١٩٧٩	١٩٧٤	ك ١٩٧٥	
١٩٨١	١٩٨٢	ك ١٩٨٣	١٩٨٩	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٠	
ك ١٩٨٧	١٩٩٣	١٩٨٨	ك ١٩٩٥	١٩٩٠	ك ١٩٩١	١٩٨٦	
١٩٩٢	ك ١٩٩٩	١٩٩٤	٢٠٠٠		١٩٩٦	١٩٩٧	
١٩٩٨							

٧ موافقة التواريخ بين السنة الحبشية والسنة الغريغوريّة

اذا شئت ان تعرف اي يوم من السنة الغريغوريّة يوافق هذا او ذاك التاريخ طالع الجدولين الاول والثاني يدلّاك على هذا التاريخ . ولكي تسهل هذه المطالعة لا بد من معرفة الملاحظات الآتية :

اوّلاً ميّز التاريخ الحبشي المطلوب أتكون موافقته على التاريخ الغريغوري لسنة سبقت او لحقت سنة ١٨٩٢ ثم طالع في الجدول الاوّل تعرف اي يوم من ايام السنة الغريغوريّة يوافق ابتداء تلك السنة الحبشيّة الجاري بها ذلك التاريخ المطلوب

ثانياً متى عرفت يوم ابتداء تلك السنة طالع في الجدول الثاني تجد المطلوب . مثال ذلك لو شئت ان تعرف لاي يوم من السنة الغريغوريّة يوافق ١٥ مسكرام سنة ١٨٩٥ تجد انهُ يوافق ٢٥ ايلول . ثم قد قلنا فريق هذا ان السنين الحبشيّة متأخرة عنا

سبعةً من ١١ ايلول الى ٣١ كانون الاوّل و٨ من اول ك ٢ الى ١٠ ايلول (او ١١ منهُ في السنين الكبيسة) فأضف اذًا ٧ او ٨ الى السنة الحبشية يكن لك السنة المسيحية الغريغوريّة. في ١٥ مسكرام سنة ١٨٩٥ يوافق اذًا ٢٥ ايلول سنة ١٩٠٢

٨ جدول ثانٍ

لمعرفة في اي يوم من السنة الغريغوريّة تبتدئ السنة الحبشية وفي اي يوم منها تنتهي

السنة الحبشية	اسم الانجيلي التي تنسب اليهِ	تبتدئ في:	تنتهي في:	ملاحظة
١٨٨٩	متى	١٠ ايلول ١٨٩٦ ك	٠٩ ايلول ١٨٩٧	ك بجانب السنة
١٨٩٠	مرقص	١٠ » ١٨٩٧	٠٩ » ١٨٩٨	الحبشية او الغريغورية
١٨٩١ ك	لوقا	١٠ » ١٨٩٨	١٠ » ١٨٩٩	يدلّ على ان تلك السنة
١٨٩٢	يوحنا	١١ » ١٨٩٩	١٠ » ١٩٠٠	كبيسة
١٨٩٣	متى	١١ » ١٩٠٠	١٠ » ١٩٠١	
١٨٩٤	مرقص	١١ » ١٩٠١	١٠ » ١٩٠٢	
١٨٩٥ ك	لوقا	١٢ » ١٩٠٢	١١ » ١٩٠٣	
١٨٩٦	يوحنا	١١ » ١٩٠٣	١٠ » ١٩٠٤	
١٨٩٧	متى	١١ » ١٩٠٤	١٠ » ١٩٠٥	
١٨٩٨	مرقص	١١ » ١٩٠٥	١٠ » ١٩٠٦	
١٨٩٩ ك	لوقا	١٢ » ١٩٠٦	١١ » ١٩٠٧	
١٩٠٠	يوحنا	١١ » ١٩٠٧	١٠ » ١٩٠٨	
١٩٠١	متى	١١ » ١٩٠٨	١٠ » ١٩٠٩	
١٩٠٢	مرقص	١١ » ١٩٠٩	١٠ » ١٩١٠	
١٩٠٣ ك	لوقا	١٢ » ١٩١٠	١١ » ١٩١١	
١٩٠٤	يوحنا	١١ » ١٩١١	١٠ » ١٩١٢ الخ	

تنبيه — اذا شئت ان تستغني عن هذا الجدول تستطيع ان تحسب هذه الموافقة في التواريخ اذا تذكرت ان: اوّلًا السنين السابقة لسنة ١٨٩٢ كانت تبتدئ في ١٠ ايلول ما خلا التابعة منها لسنة كبيسة فانها كانت تبتدئ في ١١ ايلول. ثانيًا السنين التابعة لسنة ١٨٩٢ تبتدئ في ١١ ايلول الّا التابعة منها لسنة كبيسة فتبتدي في ١٢ ايلول. ثالثًا السنة التابعة لسنة كبيسة هي تلك التي اذا قُسمت على اربعة لم تترك باقيًا بعد القسمة

(لهُ تتمّة)

زجلية على خراب طرابلس

واخذها من يد الصليبيين

نشرها حضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

توطئة

مما عثر عليهِ حضرة الاب المدقق الخوري يوحنا هارون السبعلي المرسل اللبناني اثناء تجوُّلهِ للرسالة في بلاد جبيل والبترون كتاب خطي اودعهُ ناسخهُ مواضيع متنوعة على طريقة النساخ في بلادنا قبل شيوع المطابع فمن ذلك زجليات لابن القلاعي الشهير وزجلية لرجل اسمهُ سليمان من اشلوح (كذا يدعو ذاتهُ) اما اشلوح فهل ما يظهر قريةٌ من جهات طرابلس الّا اننا لم نتحقق موقعها ولعلَّها اليوم قد خربت. وقد ضمَّن هذه الزجلية المؤلفة من ستين بيتاً تفاصيل خراب طرابلس واخذها عنوة من يد الافرنج بعد ان ملكوها نحوًا من مئة وثمانين سنة. واتفق اني اخذت اطالع الكتاب الخطي المشار اليهِ الذي كان استنسخهُ حضرة الاب السبعلي فاوقفت افكاري زجلية سليمان الاشلوحي لاسباب منها دقَّة الشاعر في وصفه فتح المدينة وتاريخ اليوم الذي نُكبت فيهِ ووصف بناياتها وكنائسها وتجارها من البيزان والجنويين اي اهل بيزة (Pise) وجنوة (Gênes) وغير ذلك من الامور التي ترجح ان الشاعر معاصر للحادثة او قريب العهد منها ولا اقلَّ من انهُ كان ذا اطلاع اذ طبَّق وصفهُ وروايتهُ على ما رواهُ المؤرخون من عرب وافرنج كما سنرى. وقد تمَّ هذا الفتح على يد الملك المنصور سيف الدين قلاوون احد ملوك مصر من دولة المماليك البحريين الاتراك يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر سنة ٦٨٨ (٢٧ نيسان ١٢٨٩). اما وزن الزجلية فيقرب على ما يظهر من البحر البسيط وان كان الشاعر لا يراعيهِ ابدًا لجهلهِ العروض ولجهلهِ العربية وقواعدها فاتبع القطرة الشرعية دون مراعاة الاوزان التفاعيل فتدبَّر بالروي والقافية كما اراد فكسر الفعل الماضي مثلاً (كان) وعلَّم جزمًا مراعاة للقافية التي مقرها وهي النون المكسورة. ويظهر ان الشاعر ملكي المذهب لان وصفهُ الكنائس وزينتها ومنابرها في شعرهِ ينطبق على الطقس الشرقي الروم الملكي كما يلوح لدى المطالعة. وعليهِ فقد احببنا ان نزفَّ هذه الزجلية لمجلَّة المشرق الغرَّاء كثر فريد لانَّها اقدم زجليَّة لبنانيَّة نعرفها. ونستميح من قرَّائنا الكرام غض الطرف عمَّا يجدونهُ من التقصير وعلى الله الاتكال

الزجليَّة

١ يا حزن قلبي وما يخلى من احزانِ والقلب من الحزن شاعل بنيرانِ

٢ في طرابلس كان بدء القول يا حزني والقول من قبل هذا الشرح قد خانِ
٣ كان النصارى في كل الارض خيرهمُ وما بقي لهمُ ذكر ولا شانِ
٤ فقد تغلغلوا في البلدان وافترقوا في مصر في الشام في غزّه وحورانِ
٥ في بعلبك الى حمص الى حلب الى المعرّة بل في اقصى بلدانِ (١
٦ الشمس تبكي عليهم كلما طلعت والبدرُ والنجم غرّار ومـيزانِ
٧ يا عينِ خلي البكا والنوح عادتك وابكِ على النصارى اين مـا كانِ
٨ وان بكيتُ فدمع العين محترق وان كتمت البكا في القلب نيرانِ
٩ قالت ليَ الناس يا مسكين مالكَ تبـ كي قلت يا اخوتي أقلب تعبانِ
١٠ ابكي النصارى ابكي ما جرى بهمِ يوم الثلثاء يوم الشوم قد كانِ (٢
١١ قد دخل الترك في الاسواق هاجمةً في البرّ والبحر حاطوها بن كانِ (٣
١٢ معهم سيوف تقدُّ الصخر اذ جُردت صرّعت القتلى فوق الارض كدسانِ
١٣ كم فارس قتلوه من بعـد سطوتهِ مضى محضّر على الاولاد حـرانِ
١٤ ما عدت تعرفهُ حتى تقلّبهُ تقول لا ادري شلوٌ ام جثة انسانِ
١٥ كم شابّ قتلوه وامـه تنظره ويقول يا ميتي ذا اليوم من اين جاني

١) قال المؤرخون ان عكّا التي زمت الميادة بأبان نكبة طرابلس لم تسلم بالرزية الّا ممّن هرب من هذه المدينة التعيسة طالبًا الاحتماء ضمن اسوارها ومنذ ذاك الحين اوجست عكا ان يلمّ بها ما الم بشقيقتها طرابلس . ولم تطل مدة الانتظار

٢) اجمع المؤرخون على القول بان طرابلس وقعت في يد قلاوون في ٢٧ نيسان سنة ١٢٨٩ وهو يوافق يوم الثلثا عملا بالقاعدة الحسابية المثبتة في تقويم البشير الصفحة الاربعين ومما تقدم يظهر ان سليمان كان يكتب لمعاصرين اشتهر عندهم ذاك اليوم كما نقول في لبنان « سنة السنين » لاشتهار الحادثة عندنا وقربها منا فتأمل

٣) قال ميشو (Michaud) في كتابه الثامن عشر في حروب الصليبين . « حمل السلطان قلاوون على مدينة طرابلس ومعهُ سبعة عشر آلة للحصار الضخمة العظيمة وظنها (المجانيق) وعهد الى ١٥٠٠ عامل بهدم السور واعمال النار اليونانية (feu grégeois) وبعد ٣٥ يومًا من حصارها دخلها واسلمها للسيف والنار وباع النساء والاطفال بابخس الاثمان » . وعلى ذلك يطابق ما اوردهُ سليمان الاشلوحي من الشعر الحادي عشر الى الرابع والعشرين كما هو ظاهر في غير محالّ من قصيدته . اما قولهُ « الترك » فلأن دولة المماليك البحريين كانوا اتراكًا كما سبق . ولعلّهُ اراد بقوله « حاطوها بن كان » اي احاطوها بالآلات والمنجنيقات

١٦ تقول ولدي حبيبي ما تكلمني يا نور عيني وما لي فيك سلطانِ
١٧ كم طفل امسى يتيم وامه تنظره يبكي محسّرًا على بزّه جيفاني
١٨ وقد نهبوا الحريم اليوم يا حزني بنات وابكار مع نسا وصبيانِ
١٩ كم بنيّة سحبوها بعقصها وتقول يا ميتي ذا اليوم من اين جاني
٢٠ لا مهر يُكتب ولا قسّ يكلّلني تخاطفوني وما اعلم مَن يتلقاني
٢١ وكم مليحةٍ اخذوها قبل ما طلعت فراح يذهب بها للسّوق عجلاني
٢٢ يبيعها ويتخرج في دراهمها والدمع نازل على الخدين غدراني
٢٣ وتقول يا خالقي ترضى بما فعلوا من بعد عزي وخيراتي وغلماني
٢٤ امسيت وحدي وكل مَن جا ينتشني باعوا الاسارى كبيع الشاة والضانِ
٢٥ الارض تبكي ونور الشمس منخسف والبدر قال لسكتوا اذا حكم رباني
٢٦ هذه المدينة اريد اليوم اخربها اجعل مسكنها للبوم لوطانِ
٢٧ من كان يصدق ان طرابلس تخرب لولا تراها ونتظرها بأعيانِ
٢٨ يا حيف تلك العلالي تصير منهدمة وما بقى لها اثرًا ولا حيطانِ (١
٢٩ قد كان لها سورًا شامخًا جدًا وما كان لهُ على الارض شبهٌ ولا ثاني
٣٠ فتُّ القصر ولقيت الويل طامرهُ اسود وطالع من الاطواق دخانِ
٣١ وبكيت لمّا رأيت الدار خالية وما ان كان بتلك الدار سكانِ
٣٢ قلت يا دار البرنس ڤي ماذا بكِ اصبح فيك وما اخطى بانسانِ
٣٣ يا حيف على البرنس يا حيف سطوتهُ جواري تخدمه وعبيد سودانِ (٢

---

١) كانت طرابلس محور التجارة في ايام الافرنج وكانت ميناها حافلة بمراكب التجار وكان فيها اكثر من اربعة الاف حرفة وصنعة من انواع صنعة الحرير (طالع ما نقلهُ ميشو عن يعقوب دي ڤيتري (Jacques de Vitry) في وصفهِ مباني المدينة في كتابهِ الاوّل عدد ٣٣ وماريز سانوتي (M. Sanuti) في كتابهِ الثالث الجزء السادس الفصل ١١ و١٨ . هذا وقد امر قلاوون فدكّت المدينة الى الحضيض ولم يبقَ على شيءٍ من مبانيها

٢) كان البرنس بوهيموند السابع (Boémond VII) امير طرابلس مات قبل فتح المدينة بمدة قريبة في ١٩ ت ١ سنة ١٢٨٧ وعقب موتهُ تنازع شديد بين والدتهِ وشقيقتهِ لوميًا على حقوق الامارة وشايع السكان احدى الاميرتين فساد التحزّب والانقسام فضعف امر الاميرتين

٣٤ قد جاوبتني دار الشوم قائلة فرّقهم الدهر بئس الدهر ما كانِ
٣٥ لانك ترى اهلي من قبل ما افترقوا كانوا شباباً يحاكوا زهر نيسانِ
٣٦ راحوا وما تركوا لي من يؤانسني الّا طيور السما بومٌ وغربانِ
٣٧ اما الكنائس فقد زادت على حزني اصبحت من اجلها بالهمّ سكرانِ
٣٨ عهدي بها وهي بالاعياد مرهجة الشمع ينورها والكاهن فرحانِ
٣٩ يبات يهيقرأ للانجيل منعكفاً وفي الصلوة يقضي الليل سهرانِ
٤٠ تجي الخلائق للاعياد تحضرها نسا وصبيان وشيوخ وشبانِ
٤١ ويدور الكاهن بالرياح بينهم في ريحة البان مع الندّ غزرانِ
٤٢ ترى الشمامسة كالاقمار واقفة في الكتاتين شبه الثلج كتّانِ
٤٣ يقروا المزامير والالحان يتلونها وحيّروا الناس في اصوات الحانِ
٤٤ يا حيف كراسيها مع حسن أنبلها (١ فيها التصاوير لشكال والوانِ
٤٥ فيها يوحنا الدمشقي كان يعجبني ومطران سروسيس (٢ ودير سمعانِ
٤٦ ما تنظر العين احسن من عمارتها قبّات مليحة فيها ختمُ سليمانِ
٤٧ لمّا التصاوير من فضة ومن ذهب درًّا ولؤلؤًا وياقوتاً ومرجانِ (٣
٤٨ فيهن عواميد رخام جيدة حسنة ما كان عملها الا كشمع عسلانِ
٤٩ كم كعاب تمشت في جوانبها وكم قامت كغصن من البانِ
٥٠ تمشي وتتمخطر في الحسن معجبة ويحير ناظرها باهت وحيرانِ
٥١ ومنية الشوم (؟) لا تنسى مودتها كم جنوي وكم من الف بيزانِ (٤

وفازت لوسيا وكان نائبها برتران من جبلة (Bertrand de Gibelet) وفي عهدها تمّ فتح طرابلس واغتنم الملك قلاوون هذه الفرصة لاخذ المدينة اذ حاول بيبرس من قبلهِ بعد اخذ انطاكية الاستيلاء عليها فلم يفلح فنال قلاوون بغيتهُ واعمل سيفهُ البتّار بسكّانها

١) الانبل من اليونانية (ἀναβολεύς) وهو الساجة او المنبر الذي يُقرأ عليهِ الانجيل

٢) كذا. لعلّهُ اراد مطران طرسوس

٣) قال المؤرخون ان قلاوون ربط الى اذناب الخيل التصاوير وجرّها في الاسواق. وهذه الاوصاف لهندسة الكنائس وصورها وانبلها وشماستها وتلحينهم المزامير كل ذلك يثبت ان الشاعر من الروم كما مرّ

٤) دسّ رئيس الميكليين لامير جبلة بان يضايق البيزان في طرابلس وينهبهم فاوغر ذلك

٥٢ والبعض منهم في الابحار اختنقوا وقد اكل لحمهم سمك وحيتان (١
٥٣ هذا قصيدي وهذه قصتي كملت في طرابلس يا اخوتي ذا القول اعماني
٥٤ يا حيف على البرنس يا حيف سطرته كأن ما كان لهم ذِكرٌ ولا شانِ
٥٥ حيفاً يقول الناس الله يرحمهم ويتنيحون في النعم على طول الزمانِ
٥٦ قائلها شاعر لشلوح مسكنه (٢ مشهور بين الورى لسمة سليمانِ
٥٧ هذه خبار من بعد ما انتجموا تمت عليهم وقد كان الذي كانِ
٥٨ تمّ ما قال اقليموس (٣ بحكمته قد يقنبوا لنا من كتب رهبانِ
٥٩ ان مدينة طرابلس تخرب ولا بدّ لخرابها من حكم رباني
٦٠ يا رب ارحم قايلها وكاتبها واغفر لسامعها ولكل نصراني

الأَمَل

لبشارة افندي ابراهيم رعد احد طلبة كلية القديس يوسف

أملٌ في القلب ألقتهُ الحياةْ وسلاحٌ ضدَّ ليلِ النائباتْ
كم صغيرٍ في حضن الأُمهاتْ يرضع الحبَّ لبانَ الوالداتْ
انّ قلب الام طيرٌ في الفضاء سابحٌ ما بين حزنٍ وهناء

صدرهم يومئذ عليه (طالع ميشو كتاب ١٨ في سرده حوادث سنة ١٣٨١ . وقال ابن فرات المؤرخ العربي بان يومئذٍ عمل على قتل امير جبلة)

١) قال ميشو حاول كثيرون من سكان طرابلس الهرب في المراكب فخانتهم الريح وارجعتهم الى الشاطئ فوجدوا منيتهم هناك . وهرب قسم من السكان الى جزيرة صنيرة تدعى جزيرة القديس تقولا . قال ابو الفدا انه زار هذه الجزيرة بذاته بعد ايام قلائل من فتح طرابلس فلم يجد فيها سوى جثث تنبث منها النتانة

٢) يشير الى بعض نبرّات تنسب الى القديس اقليميس البابا تلميذ مار بطرس الرسول

٣) اين هي اشلوح ؟ لعلها خربة قرية الان في جوار طرابلس وندع البحث للمطالعين

في فؤاد الطفل يوماً حلّ داء سلب الامّ هناء وبهاء
فبكت حزناً وما يجدي البكاء الّا ان الدمع للقلب رجاء
وهناء الأمّ معقودُ اللواء ببناء الطفل والنّسل رجاء
ثمّ قالت وهي ترنو للسماء سوف ينقضي للعدى هذا الشقاء
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ
املٌ في القلب ألّفتهُ الحياةْ وسلاحٌ ضدّ ليل النائباتْ

*

جلستْ والليلُ مسودّ الجهاتْ ترمُق الطفل بعين الوالداتْ
وتحيّيه كما حيّا النباتْ بارقَ الشمس ونورَ النيّراتْ
إيه ما أحلى صغيراً في سريرْ ولحاظ الام تسقيه النميرْ
انّ لحظ الام كالطير يطيرْ ما لهُ عشٌّ سوى قلب الصغيرْ
وصغير القوم كالغصن النضيرْ قربَ ماء الحبّ والعشق الغزيرْ
نظرتْ للطفل والطرفُ قريرْ ثم قالت انني سوف اصيرْ
سأرى ذا الطفل شاباً في الحريرْ فيزول الهمّ والحزن الكثيرْ
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ
امل في القلب ألّفته الحياةْ وصلاحٌ ضدّ ليل النائباتْ

*

أراهُ في القصور العالياتْ والجنانِ الزاهرات المثمراتْ
فوق عرش المجد ما بين الشراةْ يجتني فيه ثمار المكرماتْ
ام اراه عالماً بين الانامْ ام شجاعاً عاشقاً حدّ الحسامْ
يخدم الاوطان عاماً بعد عامْ ويرقّي القوم والقوم نيامْ
خادم الاوطان شهمٌ لا يُرامْ ذكرهُ يبقى ولو بعد الحِمامْ
يأتي بعد الموت يبكيهِ الحَمامْ يا حمام الروض يا باكي الكرامْ
هل ارى ذا الطفل ما بين العظام هل اراه رافعاً اسم السلامْ
اي نعم سوف اراهُ كإمامْ وحُسام قاطع رأسَ الخصامْ
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ

امل في القلب القته الحياة وسلاحٌ ضدَّ ليل النائبات

*

نظرت نحو النجوم الساطعات والجروم اللامعات السائرات
فرأت فيها الاماني السابحات هكذا عاشت الى حين الممات
هكذا الآمال بحرٌ من رحيق كلُّ انسان به امسى غريق
هي نِعمَ الزادُ للقلب الرقيق ورفيق للفتى في كل ضيق
هي بحر واسع الارجا سحيق يسبح المرء به اذ لا يضيق
ويرى في عمقه خير العتيق ويخال القصد في ذاك العميق
إنْ هيَ الّا سرابٌ او بروق ان تُشَمْ تَخْفَ فيها تروق
انما شِئْنا سناها كي نذوق لذّةً من دونها الخمر الرحيق
اذا ما الأيام جاءت عابسات سوف تأتيني الليالي ضاحكات
امل في القلب ألقته الحياة وسلاح ضد ليل النائبات

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٩ قعر الجراب

رأيت أيها القارئ اللبيب في الجراب الماسوني اشكالاً والوانًا اثبتت لك قولنا السابق انّ الشيعة الماسونيّة صفوة كل التعاليم الفاسدة والاعمال المنافية للآداب وان كان معظم اصحابها لا يعرفون منها غير تشرتها وانما العارفون بمكنوناتها يجلونها كالعروس المخطوبة لئلّا ينفر الناظرون اليها من قبح رؤيتها ريثما تعتاد ابصارهم سماجة مخبرها

لكنَّ ما سبق من المعلومات المنقولة عن التآليف الماسونيَّة ليست بجامعة شاملة وذلك لِسَعة الجراب ووفرة محتوياته . وانَّا فتَّشنا الخرج واستخرجنا شيئاً من بضائعه مؤمّلين انَّ غيرنا يوسع الفتق ويستمدّ منهُ سلماً غيرها وكثيرة ما هي . على انَّ في قعر الجراب طرائف تستحقّ الذكر والماسون ساعون في اخفائها غاية جهدهم ولعلَّ قسمة اعشارهم يجهلونها تماماً

١ منشئ الماسونية ورئيسها

كتب القديس اوغسطينوس الملفان العظيم كتاباً نفيساً وسمهُ بالمدينتين مدينة الله ومدينة العالم فبيَّن انَّ لله عزَّ وجلَّ مدينةً خاصَّة يتولَّى بنفسهِ تدبير اهلها منذ انشاء الخليقة الناطقة ويرعاها بعينهِ الساهرة ويقودها في طريق الفضل وسبيل الفضيلة وسوف يواصل رعيتها الى أن تضمحلَّ الرموز وتظهر الحقيقة في اليوم الاخير حيث ينقل تلك المدينة الى مقامها الثابت ويكسوها فخراً وجلالاً ويملك عليها الى الابد

وقد جعل بازاء تلك المدينة الشريفة مدينةً أخرى مدينة العالم التي يرعاها عدوّ الله ويتولَّى ابليس قيادة اصحابها فينفخ فيهم روح العصيان الذي اهبطهُ من مقامهِ يوم شقَّ عصا الطاعة لخالقهِ فصرخ مع زمرتهِ (ارميا ٢ : ٢٠) « لا اتعبّد ». ثمَّ طلب لهُ تبعةً بين البشر في كل اجيالهم يسوّل لهم ان يقتفوا آثارهُ وينضووا تحت رايتهِ ويناصبوا مدينة الله وجيشها النظامي بما يستطيعون من الوسائط مهما كانت جائرة فاسدة خبيثة

على انَّ فعل شيخ النار لم يظهر بكل قباحتهِ وسماجتهِ الَّا منذ انشأ الماسونية وجعلها كفرقتهِ الممتازة . وقد عرف لهُ هذه المنَّة بعض زعماء الماسونية واقرُّوا بفضلهِ على شيعتهم وحاولوا الدفاع عنهُ في عصيانهِ وعدُّوهُ شهامةً وحيَّوهُ بالسلام . قال الماسوني الاخ « برودون (Proudhon) بعد تجديفهِ على الله جلَّ وتبارك : « هلمَّ يا ستاناثيل يا من افترى عليهِ الكهنة والملوك هلمَّ لاقبّلك واضمّك الى صدري اني طالما عرفتك وعرفتني . نعم انَّ اعمالك يا حبيب قلبي ليست دائماً جميلةً وحسنة لكنَّها مفتاح يحلّ لي بهِ لغز هذا العالم »

قال الاخ ٣٣ سيرافينا : « اهدوا سلامكم للمصلح الكبير . هاهوذا ساتاناييل العظيم ! »

وقال الاخ ٣٣ ريتان الماسوني: « قد ظُلم ابليس ظلماً فظيعاً وانّا التقدّم العصري والتمدّن العامّ اظهرا اخيرًا رفعة مقامه »

قال اليهوديّ لمي (Lemmi) من رؤساء الماسونية الكبار في وليمة دُعي اليها رؤوس الشيعة : « لأشيد بذكرك يا شيطان يا ملك وليمتنا واقريك سلامي الطيّب يا ابليس وارفعُ اليك بَخُوري المقدس انت الذي قهرت يَهْوَه اله الكهنة »

وقالت جريدة الملحد (l'Ateo) لسان حال الماسونية في ليفورنة : « ابليس هو رئيسنا . هو قائد الاصلاح البشريّ . هو المنتصر للعقل المطلق الحرّية »

وقد بلغ اكرام الماسون لقائدهم غير المنظور الى ان قصّدوا القصائد في مدحه والّفوا الاغاني ليتغنّوا بها في محافلهم بل انشدوها في المراسح كما فعلوا في طورينو سنة ١٨٨٢ حيث نظم الشاعر الايطالي اليهوديّ يوشع كدرتشي (Josué Carducci) غناء في تعظيم ابليس

ثمّ قام شاعر آخر رابيساردي (Rapisardi) ونظم قصيدةً في انتصار ابليس خزاهُ الله على السيّد المسيح لذكره السجود فاستقبلتهُ عمدة مدرسة بالرمو اللادينيّة مع معلّميها وطلبتها بالتصفيق واصوات الاستحسان

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٨٨٤ طاف الماسون في جنوة ناشرين اعلام الشيعة في مقدّمتها « راية ابليس » وكذا فعلوا في ذلك اليوم سنة ١٨٩١ في رومية ذكرًا لفتح الجنود الايطالية لمدينة رومية سنة ١٨٧٠

وهذه العلاقات بين الماسونية ورئيسها الحقيقي ليست وهميّة فانّ بين الرتب الماسونيّة ورموزها وتعاليمها الخفيّة التي يتلونها على ذوي الدرجات العليا اشارات واضحة الى ابي الظلمات فقراهم يعتبرونهُ كزعيمهم واماموهم الذي انتظموا في عسكره لمحاربة الربّ الاله وسيّد العالمين الذي يجدّفون عليهِ بملء افواههم ويقصدون ملاشاتهُ عن وجه الارض لو امكنهم . امّا اذا ورد في كتبهم اسمهُ تعالى فلا يريدون بهِ سوى الطبيعة او ابليس الههم الحقيقي

وقد روى بعض الذين خرجوا من الماسونيّة بالاقسام المحرّجة انّ الشيطان يحضر

بنفسه بعض مجتمعاتهم السرّيّة في محافل الدرجات العليا وانّهم رأوهُ بالعيان. ودونك خبرًا يثبت الامر ويمكن تحقيقهُ من صاحبهِ وهو لا يزال في قيد الحياة وقد نقل روايتهُ الاسقف الالماني السيد مورين اليسوعي (Mgr Meurin) بما تعريبهُ: «كنتُ احد ضبّاط الجيش الفرنسوي وانتظمت وانا شابٌّ في الماسونيّة وترقيت في سُلَّم رُتَبها حتى بلغتُ درجاتها العليا الخفيّة فلم يبقَ عليَّ الّا ان اقسم قسَمًا اخيرًا في محفل اجتمع فيهِ بعض افراد الماسون وكانت الابواب والكوى مقفلة بكل حرص وكان يقوم على حراستها المتوظفون منهم لا يدعون احدًا يدخل الّا بعد التنبيهات والاعلان باللفظة السرّيّة

« ونحن كذلك اذ رأيتُ بغتةً في وسط الجماعة شخصاً ذا هيئة غريبة قد ظهر وتصدَّر في المحفل وما لبثت ان تأكّدت انَّ الشخص هو الشيطان بالذات وطالما كنت اسمع من الاخوة الماسون انَّ وجود الله والشيطان والارواح كل ذلك من خرافات الكهنة وضعوها للتهويل وبلوغ غاياتهم السيئة

« فاذا رأيت تلك الرؤيا حتى تبلبلت افكاري واضطرب جناني فقلت: « ان كان الشيطان موجودًا وها انا اراهُ بعيني فلمَ لا يكون الله موجودًا ايضاً واثّر فيَّ ذلك الفكر حتى شغلني عن كل شيْ وأبيت ان اقسم القسَم المطلوب مني. وفي اليوم التالي انطرحتُ عند اقدام بعض الكهنة فأقررت بخطاياي ونلت عنها الحلّ. ثمَّ استقلتُ من الجندية ودخلت في جمعيّة الاوراتوريين »

قال السيد مورين: وما الضابط المذكور سوى الاب جوردان دي لا پسّارديار (Jourdan de la Passardière) الذي طلب بعد ذلك من رؤسائهِ ان يرسل للتبشير في الاقطار الاجنبيّة ثمَّ عاد الى فرنسة وترأس على الرهبان الاوراتوريين واختارهُ انكرسي الرسولي للرتبة الاسقفية شرقًا على مدينة روزيا (Rosea) سنة ١٨٨٤ ومقامهُ اليوم في مدينة ليون

٢ الماسون والصليب المقدس

اذا استقريتَ اوسمة الماسونيّة وقلائدها وحلاها كثيرًا ما تجد بينها صور الصليب على هيئاتٍ شتّى اما مربّعًا او مستطيلًا او منعطفاً ولكن اياك ان تنخدع بهذه الظواهر فانَّ الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم

العالية ويمنعنا الادب ان ندوّنها هنا. اما الصليب المقدّس راية المسيحيين وعلم الخلاص الذي مات عليهِ السيد المسيح فداء عن البشر فانّ الماسون يسومونهُ خسفاً بل يهينونهُ في مجتمعاتهم السرّيّة. وقد اثبتنا في العدد السابق صورةً للصليب يطعنهُ الفارس القدوش (الكديش) بالحربة بدلًا من الجندي كما يخبر بهِ القديس يوحنّا في انجيلهِ وترى هذا الماسوني متزرًا بمئزر درجتهِ نقلناها عن كتاب احد كاشفي الاسرار الماسونيّة المسمّى بُول روزن في كتابهِ « الشيطان وشركاؤهُ » (Paul Rosen: *Satan et Cie*, p. 295)

ودونك شاهدًا آخر على بغض الماسون لصليب الربّ رواهُ صاحب كتاب شيعة المسونيين عن نشرة فرنسويّة في تاريخ ك ١ سنة ١٨٨٤ قال:

« رغب الماسون في مدينة ك ... ان يجذبوا اليهم نجارًا اديبًا ليقيموهُ حارسًا وحاجبًا لمحفلهم فجعلوا لهُ راتبًا سنويًّا ... فرنك واسكنوهُ مجّانًا بيتًا وبستانًا ووعدوهُ بخمسة فرنكات عند دخول كل طالب جديد في الماسونيّة بل تعهّدوا لهُ بان يهيّئوا لهُ شغلًا في كل ايّام السنة وان يكلوا الى امرأتهِ اصلاح الاطعمة والاشربة لاعضاء المحفل ولبعض المحتاجين مع افراز نصيب منها لها ولاولادها

فسُرَّ النجّار بهذه الشروط ورآها نعمةً لهُ ولاهل بيتهِ بل جعل ينظر الى الماسونيّة بعين الاستحسان ويعدّها جمعيّة خيريّة ثمّ استشار امرأتهُ وطلب ان ينضمّ الى الجمعيّة

فبعد الامتحانات الاولى حان يوم قبولهِ بصفة استاذ فاجتمع اصحاب الرتب في المحفل وأُدخل المرشّح الى غرفة مظلمة حيث كان تابوت مغشّى بالسواد وبقربهِ شيء مغطّى بستار. فأُغلق عليهِ باب الغرفة وجاء احد الاخوة فقال لهُ: « اقسم على هذا التابوت بانك تكون امينًا في حفظ السرّ والّا فهذا يكون عقابك ». قال هذا وكشف التابوت فاراهُ جمجمة ميت. ثمّ اماط الستار عن المحجوب الآخر فاذا تمثال المسيح المصلوب منبسطًا على الارض وفوقهُ سيفان متقاطعان وعلى جانبهِ حربة فاشار الاخ الى التمثال وقال للمرشّح بصوت يدلّ على عدم الاكتراث: « ضع يا اخي رجلك فوقهُ وقل: اني اجحدك ايّها المسيح »

فلمّا سمع النجار كلامهُ اقشعرّ جسمهُ خوفًا واضطرب ضميرهُ وصرخ بصوت تتقطعهُ الزفرات: « كلّا لن ارضى بهذه الفاحشة ابدًا. لقد خدعتموني افتحوا لي الباب فاني اريد الخروج »

وكان الاخوة في الغرفة المجاورة فلمَّا سمعوا جواب النجار دخلوا وجعل كل منهم يبذل قصارى الجهد في اقناع هذا المسكين بالجحود وقال له احدهم: ما لك تتردَّد بالعمل اليس المسيح كبقيَّة البشر وان كان اكثر علماً من غيره وغاية ما يقال فيه انَّهُ ادَّعى النبوَّة فصلبهُ اليهود

وقال آخر: « لا تُخِب املنا فيك فانَّنا اعتمدنا عليك ووثقنا بك لانك رجل فطن عاقل فاطرح عنك هذه الاوهام وكن واحداً منَّا »

فاجاب النجار بشهامة: « يا سادتي انتم تدعونني رجلاً عاقلاً فطناً والرجل العاقل لا يجحد ايمانهُ ابداً ومن ثمَّ لا اقبل ابداً ارتكاب هذه الخيانة القبيحة . افتحوا لي اريد الخروج ». فاضطرَّ الاخوة على رغم منهم ان يطلقوا سبيلهُ وعلموا هذه المرَّة انَّ مكايدهم لم تأتِ بنتيجة

٣ قدَّاس الشيطان

اخبر السيِّد دي سيفور في كتابهِ عن المسونيين (في الطبعة ٦٩ سنة ١٩٠٥ منهُ ص ٤٩) قال :

« انَّ اعضاء محافل الماسون الداخليَّة لا يتردَّدون عن اقتراف أيَّة فاحشة كانت ان نفاقاً او قتلاً . لمَّا كانت ثورة الفوضويين قائمة على ساق في رومية سنة ١٨١٨ تحقَّق الشرط وجود عدَّة جمعيَّات سريَّة يلتئم اصحابها ليلاً . وكان من جملتها فئة تتألف من رجال ونساء يجتمعون في حي ترنستافيري فيقيمون ما كانوا يدعونهُ « قدَّاس الشيطان » فكانوا اتَّخذوا لهم مذبحاً مزيَّناً بست شمعات سوداء واذا اجتمعوا جعلوا على المذبح كأساً وصينيَّة ثمَّ كان يقوم كل واحد من اولئك الحضور الجهنَّميين ويقترب من صليب في جانب المذبح ويبصق في وجه المصلوب كاليهود في ليلة الآلام ثمَّ يضعون في الكأس جزءاً من القربان المقدَّس كانوا تناولوهُ صباحاً بالنفاق او اشتروهُ من بعض المنافقين القرائين بالدين كيوداس اللعين وبعد السخريَّة الشيطانيَّة وضروب الاهانة يسحبون الخناجر ويطعنون القربان الطاهر طعنات متعدِّدة . فاذا اكملوا تلك الشناعة الفظيعة اطفأوا الشموع وتواروا

« وقد انتشرت تلك الاعمال النفاقيَّة القبيحة الى فرنسة فوجدوها بين ماسون بعض المدن كباريس وشالون واكس. فانَّ روَّساء تلك المحافل كانوا لا يقبلون عضوًا جديدًا بينهم الَّا ان يأتيهم الطالب يوم دخولهِ بالقربانة المقدَّسة ويدوسها برجليهِ وغير ذلك من الاعمال التي تشمئز لها الابدان وتشيب لفظاعتها رؤوس الاطفال »

٤ الشيطان قتَّال منذ البدء

هكذا وصف السيِّد المسيح الشيطان الرجيم (يوحنَّا ٨ : ٤٤) ولمَّا كانت الماسونيَّة حزب عدوّ الجنس البشري لا تأنف هي ايضًا من قتل الذين تراهم عقبةً في سبيلها سواء كانوا من ذويها فنبذوا حكمها او من الاجانب الذين قاوموا سلطتها. قال السيِّد دي سيفور في كتابهِ السابق ذكرهُ (ص ٥٠) : « ترسَّم الماسون الجدارة للامور العظيمة في شابٍّ انتظم في سلكهم فرقَّوهُ بسرعة حتى بلَّغوهُ الدرجات العليا وكشفوا لهُ اسرار الماسونية الداخليَّة. وما لبثوا ان حكموا بالقتل على احد معاديهم وعيَّنوا الشاب كجلَّاد يتمِّم اوامر الشيعة فقُضي عليه لن يطيع امر روَّسائهِ مرغومًا ولم يزل يتقفَّى آثار الغريم حتى ادركهُ في اميركا فدقَّ عنقهُ وعاد الى فرنسة لكنَّ منخس الضمير كان يتعقَّبهُ ليلًا مع نهار فلا يدع لهُ راحة. ثم استأنف روَّساء الماسونيَّة الحكم عليهِ بان يقتل رجلًا آخر من عُصاة الاخوان فعزم الشابّ على ان ينجو بنفسهِ دون انجاز تلك الاوامر الجائرة فهرب من باريس بعد ان تفكَّر تاريًا ان يبحر الى الجزائر. غير انهُ في ليلة سفره اذ كان في احد فنادق مرسيلية بأنهُ احد الاخوان ورقةً مختومة فلما فضَّها قرأ فيها هذه الالفاظ : « قد عرفنا مقصدك فلن تُفلت منَّا. امَّا الطاعة واما الموت »

فخرج من وقتهِ مسرعًا وسار في طرقٍ معوَّجة وهو يقرع سنَّهُ ندامة على ما فعل بدخولهِ بين الماسون وبعد ايَّام وصل الى دير الرهبان الساكتين المعروفين بالتراپستيين (Trappistes) قريبًا من بلاي (Belley) فالتجأ اليهم ليصونوا حياتهُ. لكنَّهُ في اليوم التالي اتاهُ تهديد جديد هذه صورتهُ : « انَّا في اثرك جادُّون فعبثًا تلتمس لنفسك منَّا محيصًا »

فاستولى على ذاك المسكين الهلع وكاد ينخلع قلبهُ جزعًا لعلمهِ انَّ الماسونيَّة لا تعفو ابدًا فذهب واستشار احد الكهنة الافاضل في الدير وهو الذي روى القصَّة

بتفاصيلها فسلّمهُ الى بعض شهداء المرسلين واوصاهم باخفائهِ فقطوا وأفلت من ايديهم

ومما يشبه هذا الخبر ما دوّنتهُ جريدة الاونيڤار الباريسيَّة في تاريخ ٣٠ تشرين الاوّل سنة ١٨٨٤ عن رسالة كتبها رجل من مقاطعة ساڤوا عن لسان كاهن خادم كنيسة بقرب مدينة شامبري قال :

عهدَ اليَّ اسقفي بخدمة هذه القرية قبل عشر سنين فبعد اشهر من خدمتي اذ خرجت يوماً من الكنيسة بعد اقامة القدّاس صادفت على الباب رجلاً غريباً مسندًا اليهِ ظهرهُ وكانت ثيابهُ وهيئتهُ تدلُّ على انهُ من ذوي النعمة وكان حذاؤهُ مكتسياً بالغبار الكثير يؤخذ منهُ انهُ مشى طويلاً فقال : سيّدي الكاهن ايمكنك ان تسمع اعترافي بخطاياي بعد فطورك . قلت : تفضَّل الى الكنيسة فانا مستعدٌّ لخدمتك الآن . قال : وذلك اوفق ولكن دعني يا ابتِ ان اعرّفك بحالي قبل الاعتراف لتكون على بصيرة من حالي

قال : اني رجل ايطالي وكنت كاتباً عند زعيم الماسونيَّة واتقني الشهير وقد اوقعتني تعاسة الحظّ في اشراك الجمعيَّات السرّيَّة . فقبل ايام قليلة بلغ رؤساء الشيعة انَّ احد الاخوة قد باح باسرارهم فاتأم الاعضاء وحكموا عليهِ بالقتل ووقعت القرعة عليَّ باجراء هذا الحكم . وقد كنت في حياتي ارتكبتُ آثاماً عظيمة ونبذت ظهريًّا الواجبات المفروضة على المسيحي لكنني لم الطّخ يديَّ بدم انسان . فلمَّا عرفت ما يطلبونهُ مني جاشت نفسي وهاج فيها القلق وعقدتُ العزم على الفرار من ايديهم الّا اني لا اشكّ انهم سيدركونني لأن النجاة من انتقام الشيعة لمن اصعب الامور ومع هذا فاني لا اخاف حنقهم وأحبُّ اليَّ ان أُقتل من ان أقتل . وها قد خرجتُ من بلدي ليلاً وسرتُ راجلاً فقطعتُ جبل سنيس مبتعدًا ما استطعتُ عن الطرق المطروقة . ولما بلغتُ اليوم هذه القرية سمعت جرس القداس فشعرت بصوت داخلي ينادي : انَّ الله هو الذي يدعوك . فدخلت وصليت وها انا آتٍ لاقرَّ امامك بخطاياي

(قال الكاهن) ثمَّ دخلنا الكنيسة ودام الاعتراف طويلاً اظهر الرجل في اثنائهِ ندامةً عظيمة فلما انتهى وحللتهُ من خطاياهُ قام شاكرًا وقال : يا لهُ كم خالقي رحوم صالح جواد فلربَّ حجر يطعن فؤادي اليوم في احدى بُنيَّات الطرق ولكن لا بأس من

الموت اذ اقررتُ بخطاياي نادماً عليها من صميم الفؤاد الّا اني اودّ لو تمكّنتُ من تناول القربان المقدّس ان كنتَ لا تراني غير اهل

فاجبتُهُ انّ القلب المطهّر بالتوبة لهي حاجّة ماسّة الى ذاك الخبز السماويّ فيقوى بتناول جسد الرب المضحّى لخلاص الخطأة. فبعد ان تناول وشكر خرجنا معاً من الكنيسة فسألتهُ : الى اين الآن انت ذاهب ؟ فاجاب : ابذل جهدي ان ابلغ احدى المدن الساحلية فاركب البحر الى اميركا لكني على ريب عظيم من الوصول اليها سالماً. فعلى الله الاتكال وانت يا ابتِ اذكرني في الذبيحة المقدّسة

قال هذا وسافر ولا اعلم ما حلّ به

٥ الحرز الماسوني

رسمنا في العدد الماضي صورة نوط من النيكل على احد وجهيهِ الرقم I وعلى الوجه الثاني بيكار وزاوية من الرموز الماسونيّة واهل الشيعة قد تقلّدوا بذلك الايقونات التي يحملها النصارى ليتباركوا بشفاعة البتول او القديسين المرسومة عليها صورهم. وقد وقع في ايدينا مثالان لهذه « الايقونة الماسونيّة » واحدة منها أعطيت في المدرسة العلمانيّة في البلدة كحرز يسهّل لطلّبتها امورهم لدى من يطّلع عليهِ من الاخوة. والثانية وجدت في احد النوادي حيث يجتمع الماسون . فان ابناء الارملة قد اتّخذوا هذه الرموز كحرز لهم بدلاً من صور اولياء الله بل عارضوا فيها الكنيسة كعادة القرد الذي يحاكي كل ما يراهُ في صاحبهِ . والماسون اذا تبنّوا طفلاً صغيراً برضى والديهِ وسموهُ بسمتهم وعلّقوا على صدرهِ حرزهم الماسوني ويزعمون انّهُ اذا أراهُ يوماً لاحد الاخوان استحقّ منهم المساعدة . وقد اخبرت احدى الراهبات في مستشفى اثنين ان امرأة غريبة جاءت المستوصف تطلب دواء لولدها الصغير المتوعّك المزاج . فاخذت الراهبة الطفل على ذراعيها وجعلت تلاطفهُ فرأت على صدرهِ ايقونة صغيرة غريبة الشكل فسألت امّهُ : ما هذا. قالت المسكينة وهي خجلة : هذه ايقونة الماسونيين. فنفرت الراهبة ولاحت على وجهها امارات الاشمئزاز وشرعت توبّخ المرأة على اقتنائها سمة شيعة مرذولة حرمتها الكنيسة. فكان جواب الامّ التعيسة : « اني اذا انطلقتُ بهذا النوط الى رئيس لحد المحافل الماسونيّة نلتُ على الاثر ما احتاج اليهِ

لمواصلة سفري ». فترى كيف يصطاد الماسون الفقراء بحبائلهم !

وقد رأينا غير هذه الشارات للماسونية وضعوها لزينة الصدر او لربطة العنق فبعضها يمثل الرموز الماسونية وفي بعضها رسوم حيوانات سمجة كقرود وخنازير يزدانون بها بدلًا من الصليب !!

وكذلك اتخذوا بطاقات مصوَّرة للبوسطة رسموا عليها الشعار الماسوني . منها بطاقة وقعت في يدنا فيها عمود «جاكين» وغصن القرَظ (الاكاسيا) والمثلث والشمعدان وصورة رأس طفل يشير باصبعه الى لزوم السكوت وغير ذلك من الخزعبلات الماسونية

٦ السرّ الماسوني الدفين

انَّ للماسون ذوي الرتب العليا الخفيَّة اوسمة ووشاحات يطوونها اصحابهم ويوصون باخفائها غاية جهدهم فيحجبونها عن العيان واذا احسُّوا بمرض مدنف سلَّموها الى احد الاخوان ما لم يمنعهم عن ذلك مانع . روى احد مرسلي رهبنة الآلام (Passionistes) قال: دعيتُ سنة ١٨٦٥ لأعود مريضًا مدنفًا على الموت في بروكلين من احياء نيورك في اميركا وكان المريض المانيًّا ولهُ ابنة وحيدة عزيزة في الدين كانت ترغب اي رغبة في خلاص ابيها وهو احد اعضاء الماسونيَّة . فبعد ان استمعتُ اعترافهُ سألتهُ هل انخرط في احدى الجمعيَّات السرّيَّة ؟ فقال: نعم يا ابتِ اني ماسوني لكنَّك تعلم انَّ الماسونيَّة في اميركة ليست بشريرة . فاجبتهُ : كلَّا وانت على شطط فانَّ هذه الشيعة محرومة في اي بلد كان فينبغي اذن عليك ان تجحدها وتسلّمني كل شعار ماسوني لديك

فاستصعب المريض كلامي لكنَّهُ كان ذا ايمان فذيَّل بترقيعهِ صورة جحودهِ الماسونيَّة كما كتبتُها لهُ ثمَّ الححت عليهِ بان يعطيني منزرهُ وزاويتهُ وماجلهُ وكتاب الحدم الماسونيَّة وكانت كلها مودعة في خزانة قرب سريرهِ ففعل وظننتهُ مستعدًّا لاستقبال خالقهِ ثمَّ خرجتُ حاملًا تلك الغنائم منشرح الصدر لاني تمكَّنت ان انقذ نفسًا من يد الشيطان

وكانت الفتاة التقية تنتظرني في فناء الدار فلما رأتني قالت: « هل اعطاك والدي كل شيء وتصالح مع الله تمامًا ؟ » . فأريتها الادوات الماسونية فلمَّا تأمَّلتها قالت

يحزن : « ليس هنا كل شيء وقد بقي كتابة مختومة لا اعلم مضمونها وقد اوصاني والدي أن اسلمها كما هي لرئيس محفلهِ ولاشكَّ انَّ فيها سرًّا مهمًّا » .

(قال المرسل) فرجعت الى المريض وقلتُ لهُ : لمَ خدعتني يا عزيزي انت ماثل قريبًا تجاه منبر الدَّيان فهل تظنّ انَّك تنجو من عالم السرائر وانت لم تسلمني كتابةً تحفظها لرئيس المحفل شأن سائر الماسونيين . فامتُقع وجههُ واضطربت حالهُ وقال بارتباك : « لا يا ابتِ ما بقي عندي شيء البتَّة » . فالححتُ عليه ولكن عبثًا وكاد ابليس يظفر بغريسته بعد ان افرغتُ المجهود في اقناعهِ وهو ينكر وجود الكتابة . على انَّ الابنة الصالحة اذ رأتني تأخرتُ ادركت الامر ففتحت الباب بغتةً وانطرحت على ركبتيها قرب سرير والدها باكيةً صارخة : آه يا ابتاه خلّص نفسك وسلّم لحضرة الاب ما بقي عندك والّا امست ابنتك بعد وفاتك انفس المخلوقات

قال الاب مضطربًا : انت تعرفين يا بنيَّة اني لم أبقِ شيئًا . قالت الابنة : « دع الكذب يا ابت انك كنت دائمًا حرَّ الضمير فلا يكن لي انت سببًا للخجل سلّم الاب تلك الورقة التي اوصيتني ان احملها الى رئيس المحفل »

فلمَّا سمع المريض هذا الكلام صرخ صوتًا عظيمًا وهو يتنهَّد : « لا لا يا بُنيَّة لا يكونَنَّ والدكِ سببًا لكدرك وانتِ لم تزالي فرحهُ وتعزيتهُ . فخذي هذا المفتاح واستخرجي منهُ الورقة التي فيهِ » . قال هذا ثمَّ سقط خائر القوى

اما الفتاة فاسرعت كالبرق واحضرت لي الورقة مطويَّة مختومة وقالت : « اشكرك يا رب فقد خلص ابي وتنفَّسَ السرُّ تمامًا »

وكان لهذا الجهاد الذي عاينتهُ وقعٌ عظيم في قلبي وادهشني شجاعة تلك الفتاة . ولم يعش العليل بعدها الّا بضع ساعات قضاها بكل تُقى وورع . وكان آخر ما نطق بهِ تلاوة افعال الايمان والرجاء والندامة . وقد فضضتُ امام ابنتهِ ختم تلك الورقة السرِّيَّة فاذا فيها قسَمٌ موقع باسمهِ بالدم لا بالمداد . وصورة القسم « انَّهُ يعد باضلاء حرب عوان ضدّ الكنيسة والبابويَّة والملوك » ويضحّي في سبيل تلك الغاية كل نفس ونفيس والقسم مشفوع بكل اللعنات على من ينكث بوعدهِ . فسلّمت هذه الورقة الى المطران ولم يبق عندنا ريب بشرّ الماسونيَّة الجهنميّ

٧ الاعتراف الماسوني

انشأ السيد المسيح سرّ التوبة ففرض على الخطأة بان يبوحوا بآثامهم الى الكهنة الشرعيين فاذا تابوا عنها نالوا الغفران بحلّة ممثل المسيح. وهذا السرّ رغماً عما فيه من المشقّة للطبيعة البشريّة يضحي مملوءاً عذوبة باقرار الخطأة الاختياري والصفح عن المآثم بفضل التوبة لأنّ نير الرب ليّن وحملهُ خفيف. وكأنّ الماسونية تقلّدت الاعتراف كما تقلّدت الاسرار لادراك غاياتها. والدليل عليه انّ جريدة البرق (l'Eclair) الفرنسويّة في تاريخ ٣٠ نيسان سنة ١٩١٠ نشرت اللائحة الماسونية الآتية التي يرسلها رئيس محفل باريس للطالبين الانضمام اليها فينبغي على الطالب ان يجيب عليها خطّياً:

١ً اين تربّيت وتعلّمت؟ = ٢ً من اي دين انت او كنت؟ = ٣ً الى اي مدرسة ترسل اولادك؟ = ٤ً من اي دين امرأتك واولادك = ٥ً ما هي حالتك الماليّة او اسباب معيشتك؟ = ٦ً هل انت مستعدّ للموت؟ = اشرح لنا باسهاب وصيّتك الادبيّة والفلسفية؟ = ٨ً ما رأيك بالحبّ الحرّ او الزواج الحرّ (اي المحرّر من شرائع الدين)؟ = ٩ً هل عدم التصدّي على حياة الافراد هو عندك مبدأ مقرّر = ١٠ً ما رأيك في اسقاط الجنين وقتل الطفل = ١١ً ماذا تفهم بحريّة الفكر = ١٢ً أتفهم بذلك وجوب عدم الايمان؟ = ١٣ً ما هي آراؤك الفلسفية في الله والنفس والارواح والمادّة وهل لك في ذلك آراء فلسفية شخصية؟ = ١٤ً هل انت من انصار الحرب والتجنّد المستمر = ١٥ً ما هي آراؤك السياسية والالفية = ١٦ً ما رأيك في حقّ التملّك = ١٧ً في حق التصويت العام = ١٨ً في حقوق مجلس الأمة والجمعيات السياسية = ١٩ً الى اي حزب تنتمي واي جمعية؟ = ٢٠ً هل لك حق الانتخاب ولديك ورقة لذلك = ٢١ً عرّفنا بنوع جلي بطباعك ونقائصك وفضائلك = ٢٢ً هل انت اعزب او متزوّج او ارمل او مطلّق = ٢٣ً هل تبقى اعزب = ٢٤ً هل تتزوّج دينيًّا ولايّ سبب = ٢٥ً هل لك اولاد شرعيّون او غير شرعيين = ٢٦ً اين درسوا او يدرسون او سيدرسون = ٢٧ً هل امرأتك ترضى بدخولك بيننا او لا = ٢٨ً هل هي تمارس فروض دينها = ٢٩ً هل ادخلتَ اولادك في دين ما = ٣٠ً وان صار لك اولاد اتدخلهم فيه بعد = ٣١ً كيف تريد ان تُدفن = ٣٢ً ما رأيك بحرق الجثة = ٣٣ً هل تحبّ ان

تمضي وصيةً بخطّ يدك تطلب فيها الدفن المدني = ٣١ اي جريدة تقرأ = ٣٥ لو أمرت بعمل ما يضاد آراءك فاذا تصنع = ٣٦ ما رأيك في المسائل الحالية كالحرب وفصل الكنيسة من الحكومة والتجسّس!

فهذه الاسئلة وغيرها ايضاً لم تروها تفيد بنوع صريح استعباد الشيعة لذويها حتى تستولي على اقصى حركاتهم وسكناتهم خنعم الام وجُدّا الابناء

٨ متفرّقات عن الماسونية الشرقية

هذه المتفرّقات من شأنها ان تصوّر الماسونية في هيئتها الصحيحة ننقلها عن كتبة صادقين منهم ماسون ومنهم من جحدوا الماسونية بعد ان انخدعوا بمظاهرها ومنهم من اشتشروا رائحتها الكريهة فعرفوا خبثها عن حسن روّية. وها نحن نقسم هذه المآثر اقساماً على حسب البلاد الشرقيّة التي تختصّ بها

اوّلاً الماسونية المصريّة

وضع السيد مصطفى بن اسماعيل المصري كتاباً طبعهُ في مصر ودعاهُ الهدية الاولى الاسلامية للسالك والامراء في الداء والدواء، وخصّ فيه (ص ١٢٥—١٣٧) باباً مطوّلاً لداء الماسونية ننقل عنهُ بعض فقراته وفيه شواهد لامعة على كفر الماسون ومعاداتهم للاديان قال (ص ١٢٥):

« ومن العجب العجاب انّ المصريين ختموا صحيفة مروقهم بان استبدلوا مكارم دينهم ومناهج شريعتهم بتعاليم نحلة يسمّونها الماسونية تقضي اساساتُ واجباتها وتحتم مقتضيات سننها بان يوالي المسلمُ من حرّم الله ولايتهم ويزاخي عابد الوثن والاصنام والذين هادنوا وبالجملة صنوف الكفرة والمشركين اخاء يفتديهِ بالمال والعرض والروح فاذا دعا الداعي الى الانتصار لاخيهِ الماسوني الوثني مثلاً على مسلم من المسلمين فعهدُ الاخاء لا يلويهِ عن ارتكاب افظع الاضرار وانكر الاساء نحو المسلم المسكين . . .

« وقد عميت ابصار اولئك العلماء الازهريين والقضاة وحملة القرآن الذين اعتنقوا مذاهب هذه النحلة الماسونية عمّا يمارسون مطالعتهُ ليلاً ونهاراً في كتاب الله من احكام ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين الذين استحبّوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على

الآخرة ولو كانوا آباءهم وابناءهم او عشيرتهم الاقربين . . . »

ثم نقل الكاتب عدّة اقوال من القرآن تنفي مثل هذا الاختلاط بالزنادقة ويوّنب ارباب الدين عن تهاملهم مذكرًا لهم بيوم الدين . ولمّا كان المؤلف ممن وقعوا في حبائل الماسونية ثم انار الله بصيرهُ فعرف حقيقة امرها وتبرّأ منها بكتابين ننقل عنهما بعض قطعهما

والكتاب الاول وجّههُ الى السيد الشيخ ابي الهدى مرجع الامامة في دار السعادة « يرجوهُ فيه ان يدفع كتاب براءتهِ من النحلة الماسونيّة الى رئيسها المدعو ادريس راغب بك من اعيان مصر وكان نزيلًا اذ ذاك بدار السعادة » ثم شفعهُ برسالة ثانية مطوّلة يبين فيها مساوئ الماسونية . امّا الكتاب الثاني ففيه صورة كتاب البراءة للرئيس ادريس بك المذكور

فما كتب للسيد ابي الهدى (ص ١٣٠) : « اني بعثت اليكم بشهادة الماسونية وتقريرها طيّ كتابي لادريس الرئيس ولا اشكّ في انكم تتزلّمتم الى دفع هذه الاوراق اليهِ عسى ان يهتدي ويتوب . . . ويرجاء أن يهتدي معهُ اهل مصر الذين ما تركت هذه النحلة منهم شابًا ولا شيخًا ولا اميرًا ولا حقيرًا ولا عالمًا من علماء العمائم ولا اديبًا ولا قاضيًا ولا فقيهًا الّا وكّلتهُ في اشراكها فكانت العقبى ما تراهُ اليوم من العمل بجميع النواهي ونبذ جميع الأوامر من وصايا كتاب الله فنشت الفاحشة وعمّ المنكر في الاقوال والافعال والحركات والسكنات . . .

« وقد اخترتُ أن ابعث اليكم بكراسة تشتمل على الرسوم الخزعبلاتيّة التي تجريها المحافل الماسونية ابان تكريس الطالبين لاعتناق هذا الضلال في أوّل درجاته . لتعجبوا من جهل هذه الأمة وسقوطها في أغوار هاوياتِ الغيّ والزيغ باعتبارها الماسونية مستودعاً لاكتساب الفضائل والآداب دون دين الله الذي يتحدى بفضائله وآدابهِ امم العالم من مغارب الاوقيانوس الى مشارق الصين ومن شمال الروس الى ما وراء جنوب الترنسفاليين . وتنظروا كيف ان الاعداء سخّروا هذا القطر بالغلبة على الأخلاق لا بفتح القنابل والرماح . فآخى المسلم عبدة الاوثان والذين عادَوْا ومن هم على شاكلتهم من فرق المشركين والملحدين واتخذ آثارهم في عاداتهم ولكن في القبيح منها وتطوّر

باطوارهم ولكن بالفاسد من بينها وتشرّب بمشاربهم ولكن بالتي تؤدي الى بلاء الحرّي في الدارين . . .

« وانّا في هذا المقام لا نرى بأساً في استلفاتكم انتم والمتظاهرين معكم بمظهر الاخلاص لسيدنا المطاع امير المؤمنين الى امر القيام بالنصح له في أن يتعهّد بعض الذين نشأوا على التربية الغربية الافرنكية من ابناء وجوه الاستانة المسلمين وشبانهم الذين كنتُ ارى كثيرًا منهم آبان لبثي بينهم في دار السعادة قد تغشّى في عروق البابهم دبيب الاضطراب والزيغ بتعاليم هذه النحلة الماسونية فاستهانوا بمكارم تنبيهات دينهم وعلقوا بمفاسد تلك التقاليد الاوربية بمجذافرها فتعملون معهُ حفظهُ الله وأدام خلافته على استئصال شأفة هذه البدعة من بين المسلمين في دار السعادة قبل استحكام خطبها ودرءًا للسقوط فيما انتاب اهل مصر من جرّائها من سوء العقبى بضياع دينهم واستيلاء العدوّ عليهم ولصوق الفقر والفاقة بهم واتخذلهم بأمرّ صنوف الاهانة والمقت نعوذ بالله » . نعم القول وكأنّ الكاتب تنبأ منذ ذاك بما ستأتيه الماسونية من الفوضى في الدولة . امّا كتاب براءته من الماسونية فهذه اخصّ فقراته :

« من عبد الله السيد مصطفى بن اسماعيل الى الوجيه النبيه ادريس راغب بك المتاز برئاسة المحافل الماسونية المصرية

« (امّا بعد) فاني أعتذر الى الله تعالى من جهلي الذي تازعني مع عامل الشبيبة وعنفوان النفس وتزيينات الشيطان الرجيم واستمالات اهل الضلالات فأسأتُ الى نفسي بدخولي في زمرة هذه النحلة أيامًا غلبت عليَّ فيها سوابق الشقاء لولا أن الله تبارك وتعالى تداركني برحمته وهداني الى تلاوة كتابه العزيز بعين جسمي فوعيت بتوفيقه تعالى بعين قلبي ما سلك بي الى سبيل الادب أمام الحكم الناطق به القرآن في وجوب البراءة من اهل هذه النحلة . وانه حكمٌ لا يسع كلَّ مسلم جهلُ معرفته بحال من الأحوال . وحذّاتي اهل النظر من المسلمين يدفعون هذه البدعة وينكرون هيئاته النحلة ويستشهدون على فسادها وعلى كونها ضالّةً مضلّةً . . . » (الى ان قال في الختام) :

« ومن حيث أن ولاية الله تعالى لعبده انما هي توفيقه اياه للطاعة والهداية . فالحمد لله الذي منّ علينا بالهداية وصدق التوبة ومَن تاب فقد تاب الله عليه . ومن حيث أن جنابكم قد امتزتم بالرئاسة لهذه النحلة وثبت لديكم اعترافي بهذا السياق

الذي شهد الله تعالى به والملائكة والعارفون لي من الناس فها أنا مرسلٌ اليكم بشهادة الضلالة وتقرير التثبيت مع هذا الكتاب ليصدر امركم لأهل هذه العصابة (من) رئاستكم بالتعريف والإعلان باقلاعي عنها والبراءة منها لتشهدوا ويشهدوا عليّ بذلك كما شهد الله تعالى وملائكتهُ ومن عرفني من الناس واطمع في الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مسموعاً لديكم فيوفقكم بمنّه وكرمه للهداية . . . وفي هذا القدر كفاية مع ما نظنه من أنكم من وجهاء مسلمي مصر والمسلم لا يسعه جهل هذه الاحكام . والسلام على من اتبع الهدى »

حرّر في يوم الثلثاء المبارك لثلاث خلون من شهر جمادي الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بعد الالف . انتهى (له بقية)

افتئات المقتطف على نقد المشرق

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

ورد علينا العدد الاخير من المقتطف الذي تاريخهُ « مايو (أيار) سنة ١٩١١ فوجدنا بين مقالاته نبذةً خطّها جناب منشيهِ بجأتنا (ص ٤٣٩—٤٣٩) . ومن عجيب ما تحويه هذه القالة انّ كاتبها بعد سبع سنوات تنزّل عن رفعة مقامهِ وألقى بنظره السامي الى مجلّتنا التي كاد يجهلها بتاتاً ولولا اشارة بعض اصحابهِ لما عرف انّ في بلاد الشام مجلةً تدعى المشرق فاحتاج الى ان يطلبها من المكتبة الخديوية مع اننا لم ننقطع عن مبادلتهِ منذ ثلاث عشرة سنة فكأنّ صاحب المقتطف لم يجد في المشرق ما يستحقّ الالتفات فكان يلقيها بين الاوراق التي لا فائدة من مطالعتها . اما نحن فنؤكد لجنابهِ اننا نطالع نشرتهُ ونتتبّع فصولها باشتياق فاذا رأينا فيها ما يستحقّ الثناء اثنينا عليهِ كما فعلنا في عددنا السابق (٣٩٩) حيث ابدينا سرورنا لما كتبهُ منشئها في ضرورة الدين وان وجدنا ما يستدعي نقداً فعلنا ليس افتئاتاً كما زعم او بغيةً بالنقد الباطل ولكن لرغبتنا الشديدة في تحسُّن المقتطف شيخ المجلّات العربية في بلادنا فلا يلقى فيهِ قرّاؤه الّا كل مقالة نفيسة مفيدة خالية من كل شائبة فلا تصدم رجلهم بحجر عثرة

ثمَّ انتقل الكاتب الى نقد ملحوظاتنا على مجلَّة المقتطف في سنة ١٩٠٥ فوجد انَّنا لم نصب الرمى في ستَّة امور عدَّدها وفنَّدها. فقبل اثبات صحَّة نقدنا لا بُدَّ من ملحوظ بنقدِّمهُ عليها وهو بطلان المبدأ الذي بموجبهِ يتبرَّأ صاحب المجلَّة من تبعة ما يكتبهُ فيها غيرهُ او ينقلهُ عن غيرهِ فانَّنا لا نجهل انَّ المقالات العلميَّة التي يضعها الاختصاصيُّون في مجلَّة ما يكونون هم المسئولين عنها قبل الكل اذ لا يمكن ان يكون صاحب المجلَّة ضليعاً بكل المعارف متبحِّراً في كل العلوم وكذلك اذا رأى خبرًا علميًّا في الصُّحف الخاصَّة فرواهُ تاركاً فيهِ العهدة على اصحابهِ. وانَّما الامر ليس كذلك في تدوين المقالات الفلسفيَّة والتاريخيَّة والادبيَّة التي تتضمَّن آراء غريبة منافية لمعتقدات كثيرين من العقلاء والعلماء ولارباب الدين فان اثبت صاحب المجلَّة مقالة مثل هذه كان هو المسئول عنها مثل كاتبها ومن ثمَّ اقتضى عليهِ او يرفض تلك المقالة او يدوِّنها مع بيان قول الخصوم فيها فلا ينخدع القرَّاء بسماع المهاجم دون ان يعرف براهين المدافع وادلَّتهُ السديدة فان لم يفعل خان الحقيقة التي يجب عليهِ الذبّ عن حوزتها وكان محقوقاً كأنَّهُ هو الذي كتبها

وهذا امرٌ متعارف في الشرع وفي قوانين كل البلاد المتمدِّنة ألا ترى انَّ اصحاب الامر في كل الدول اذا نشرت جريدة او مجلَّة اخباراً مخلَّة بالراحة العموميَّة او مقالة مهيِّجة للافكار او مضادَّة للسلطة حملوا اوَّلاً على صاحب الجريدة او المجلَّة فحاكموهُ وجازوهُ على فعلهِ وان لم يكن هو كاتب تلك المقالة او ناشر تلك الاخبار لعلمهم بانَّهُ هو صاحبها المسئول. فان كان هذا صحيحاً في امور السياسة كيف لا يصحُّ في ما هو أولى وافضل اعني امور الدين والآداب التي عليها مبنى ترقي العموم كما اثبت صاحب المقتطف في المقالة التي اشرنا اليها سابقاً واطرأناها. وملحوظنا هذا اثبت واصدق في المقالات التي يكتبها صاحب الجريدة او يختارها برضاه ويتصرَّف بها كما يشاء.

فان قرَّ ذلك ادرك صاحب المقتطف الداعي لانتقادنا على بعض كتاباتهِ وان كانت هذه الكتابات ليست الَّا روايات نقلها عن غيرهِ. وسيتَّضح قولنا من ملحوظاتنا الآتية على ما انتقدهُ في المشرق

﴿ الامر الاوَّل ﴾ لامنا صاحب المقتطف اوَّلاً لانكارنا عليهِ ما كتبهُ

في مجلّته (١٩٠٥ ص ٢٩) عن نابوليون وكفره بالمسيح ولسفه على كونه لم يصر بروتستانياً وعدم تصديقه بخلود النفس الى غير ذلك مما تنقضه الآثار التاريخيّة وتخالفه مرويّات الذين عاشوا مع نابوليون. فكان جوابهُ انهُ نقل عن كتاب اللورد روزبري في اواخر نابوليون وانّ اللورد روزبري روى عن بعض اصحاب نابوليون ولاسيما غورغو احد اولئك الرجال. ونحن لا ننكر لمانة المقتطف في النقل كما اننا نعرف مقام اللورد روزبري بين اكابر عصره ولكن اما كان يحسن بالراوي ان يعرض مثل هذه الشكاوى الثقيلة على ما رواهُ كتبة آخرون يوثق بهم كمالسون (Masson) وهوساي (Houssaye) ودوسونفيل (d'Houssonville) وفلنشنجر (Welschinger) الذين أطلعوا على اوراق سريّة مجهولة ونشروا في تواريخهم ما لا يتّفق مع مرويّات المقتطف ويبيّن ما طُبع عليهِ نابوليون من الدين رغماً عمّا صدر منهُ في حقّ الكنيسة ورئيسها من الظلم لمّا اسكرتهُ سلطتهُ. الّا انّ نفيهُ الى جزيرة القديسة هيلانة افاقهُ من تلك السكرة وفاه بتلك الاقوال المسجدة التي نقلها عنهُ الجنرال برتران والمركيز دي مونتولون عن لاهوت السيّد المسيح وشرف دينهِ الكاثوليكي ثم مات تائباً منيباً فهذه الشواهد وغيرها كثيرة لو اشار اليها صاحب المقتطف في مقالتهِ لعرفت نابوليون حقّ المعرفة وما بقي القارئ متحيّراً مضطرباً في امرهِ

﴿ الامر الثاني ﴾ اخذ علينا ثانياً المقتطف كوننا نسبنا اليهِ التمييز بين ابناء الله وابناء البشر فجعل ابناء الله نسل آدم وابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل آدم ومنها الشعوب الصفراء مع انّ وهذا القول هو للسائل الخواجا رشيد فارس ابو ريحان ليس لصاحب المقتطف. نعم الّا انّ جوابهُ ملتبس فما معنى قولهِ انّ «كتّاب النصارى ارتأوا هذا الرأي» وان «احدهم الّف كتاباً عنوانهُ السابقون لآدم الخ» افليس هذا الجواب مثبتاً لقول السائل بانّهُ توجد امم سبقت آدم وان قوماً مؤمنين يقولون هذا القول افما كان ينبغي على صاحب المقتطف ان يزيد على جوابهِ انّ كل من يعتقد صحّة الاسفار الالهيّة لا يوافقون هؤلاء الكتبة الذين بجحودهم لكلام الله لم يعودوا بنصارى سواء كانوا من البروتستانت او من الروم او من الكاثوليك. افكان يكفي للمقتطف ان يقول فقط انّ علماء التفسير لا

يوافقون على ذلك كأنهُ رأي عرضي يقوم مع الايمان المسيحي

﴿ الامر الثالث ﴾ اتسع صاحب المقتطف في ردهِ على قولنا بانهُ « وهم في تلقيب ابي الفرج ابن العبري بجمال الدين وجعلهِ ماطية وطنهِ قرية » فقال انَّ لقب ابن العبري سبقنا الى ذكرهِ في مجاني الادب (٤ : ٣٠٥) وورد في دائرة المعارف وفي آثار الادهار . نقول ان روايتنا لهذا اللقب كانت في سنة ١٨٨١ اذ طبعنا مجاني الادب فوجدناهُ في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (٥ : ٣٨٧) ولعلَّ صاحب دائرة المعارف ومؤلف آثار الادهار نقلاهُ عنهُ وعلى كل حال انَّ هذه الترجمة التي نشرناها وقتئذٍ لا تزيد على بضعة اسطر وقد نشر حضرة الاب صالحاني ترجمة اوسع في مقدمة تاريخ مختصر الدول ثم نشرنا بعد ذلك فصولاً مطوَّلة عن اخبار ابن العبري وتآليفهِ في السنة الاولى المشرق جمعناها في كتاب منفرد في ٧٢ صفحة فما كان احرى بكاتب المقتطف أن يشير الى السائل بتراجمهِ وليس هناك اثر للقب المذكور والظاهر انَّ هذا اللقب هو لابي الفرج ابن الجوزي فأُطلق سهواً على ابن العبري . وتجد في كتابنا ايضاً ان ماطية كانت حاضرة ارمنية الصغرى ومن احفل مدن تلك البلاد بالسكان في أيام ابن العبري ولا تزال حتى اليوم عامرةً فلا يجوز ان تُدعى بقريةٍ استناداً الى مؤلف دائرة المعارف

﴿ الامر الرابع ﴾ ثمَّ عاتبنا صاحب المقتطف لردودنا عليهِ في مسألة « الجواد العالم » وقال انَّ كلامهُ عن ذاك الجواد روايةٌ لما جاء في مجلة المجلات الانكليزيَّة . نعم اننا نقرُّ بانَّ كاتب المقتطف في آخر المقالة ابدى ارتيابهُ في صحة رواية المجلة الانكليزيَّة بل كان الاحرى بهِ ان ينكرها قطعياً كما نفى الامر بعد ذلك في عدد آخر فنشكرهُ على هذه الافادة وياليت مجلة الهلال التي افتت بادراك ذلك الجواد ونطقهِ اسرعت الى تكذيب الخبر كما تسرَّعت في نشرهِ

﴿ الامر الخامس ﴾ رأى صاحب المقتطف اننا لم نصب في تخطئتنا لهُ في ما كتب في الصفحة ٤٩٨ من السنة ١٩٠٥ عن تسلسل الانسان والقرد من اصل واحد . والصواب اننا في المشرق (٨ : ٦٢٦) نقلنا ما رواهُ جنابهُ عن « برنارد اون » المدَّعي بهذا التسلسل « من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين » ثم اثبتنا هناك ما قالهُ المقتطف ردًّا على هذا الخطأ . والمقتطف مصيب في هذه التخطئة التي كنَّا وددنا

ان تكون اصرح واوضح لينفي ما ورد مراراً في مجلّته في رأي النشوء الباطل فانَّ الاختلاف بين القرود والانسان ليس هو فقط « هوَّة عقليَّة لا يُسبر غورها » بل اختلاف الناطق عن غير الناطق واختلاف وجود الشيء وعدمه مهما كان بين الحيوان الاعجم والانسان من الشبه في الصورة والتركيب الهيولي . فرجاؤنا انَّ صاحب المقتطف يتبع في ذلك رأي العلماء الاثبات الذين يزيدون كل يوم ابتعاداً عن مذهب دروين في تسلسل الموجودات وترقّيها من الجماد الى النبات الى الحيوان الى الانسان ويتمسَّك ببادئ القالة التي ترجمها عن ورخوف الالماني الشهير (في المقتطف ١٥ : ٦٤١) وهي تنافي المذهب الدروييني كل المنافاة

﴿ الامر السادس ﴾ كذلك احتجَّ صاحب المقتطف علينا لاستغرابنا ما دوَّنهُ في مجلَّته (السنة ١٩٠٥ ص ٤٦٠) وذلك فصل عنوانهُ « دفاع الكلاب » عن لسان كاتبة انكليزيَّة والحقّ يقال انَّنا رأينا فيهِ ما يتجاوز حدود الذكاء والفطنة في الحيوان كما لمَّح اليهِ في مقدَّمة القصَّة وعلى كل حال انَّ تعقيب القصَّة بما يدافع فيهِ الكلب عن نفسهِ ويفضّل ذاتهُ على الانسان من الامور المزليَّة التي لا تليق بمجلَّة علميَّة كالمقتطف ويعتبر صاحبها ذلك الدفاع في آخر المقالة « تعقيباً حسناً » وان اعتبرهُ علماً حلت بهِ الكاتبة فطرتهُ بنيَّة سليمة وهو لم يحتمل البحث العلمي

فيرى منشئ المقتطف أنَّنا في ردودنا السابقة لم نأتِ شيئاً غريباً . وغاية ما تتمنَّاهُ ان تكون مجلَّتهُ في مقدَّمة المجلَّات العربيَّة الشرقيَّة في ابحاثها العلميَّة كما انَّها ارقاها سنا واوسعها نفوذاً ان شاء الله

تاريخ جديد للكنيسة الارمنية

نظر للاب فرنسوا تورنيزن اليسوعي

تشبه الكنائس الشرقيَّة دوحاً باسقاً متأصل الجذور في اعماق الارض ولرف الاغصان وقد امتدَّت فروعها الى البلاد البعيدة فاظلت شعوباً عظيمة

لكنَّ اخبار تلك الكنائس بقيت زمناً طويلاً مجهولةً او مدفونة في خزائن بعض المكاتب لا يُعرف منها الَّا القدر القليل حتى قام في هذه المدَّة الاخيرة قوم من ارباب الهمَّة فاستخرجوا تلك الكنوز من معادنها

ومن جملة الكتائب التي خرجت اخبارها من ليل الظلمات الى نور الوجدان الكنيسة الارمنيَّة التي بقي تاريخ اصولها ملتبساً حتى احيتهُ الآثار المكتشفة حديثاً وافرزت صحيحهُ من سقيمهِ . الَّا انَّنا نمتعض اذ نرى بعض الكتبة ينبذون ظهريًّا شواهد التاريخ الثابتة فيدلونها باوهام استولت على عقولهم فاعمت بصائرهم عن محجَّة الحق . ولنا الى ذلك دليل باهر فتاريخ السيد اورمانيان بطريرك الارمن الغريغوريين الذي عنوانهُ الكنيسة الارمنيَّة وتاريخها وتعليمها وآدابها وحاضرها (١ نشرهُ في اللغة الافرنسيَّة في باريس

فانَّ هذا الكتاب يكاد يشمل كل الابحاث المختصَّة بالبيعة الارمنية كتاريخها القديم والحديث ومعتقداتها ونظامها وطقوسها وآدابها لولا انَّ كثرة هذه المسائل قد شغلت المؤلف عن التدقيق الواجب والاستقصاء المفروض . وما يستدعي الاسف فوق ذلك انَّ النتائج التي يستخلصها المؤلف من بعض المرويَّات هي مخالفة تماماً لاصدق الاخبار واوثق الشواهد التاريخيَّة

فمن ذلك مدَّعى السيد اورمانيان بانَّ الكنيسة الارمنيَّة كانت دائمًا ابدًا مستقلة لا تنقاد لاوامر غيرها والسبب الذي يسند اليهِ هذه الدعوى انَّ تلك الكنيسة قد انشأها القديس تدَّاوس احد تلامذة السيد المسيح السبعين مع القديسين الرسولين يهوذا الدعو ايضاً تدَّاوس او لبَّاوس ثمَّ برتلماوس . وعلى رأينا انَّ في هذا المزعم قضيَّتين باطلتين : الاولى نظريَّة والثانية وضعيَّة فالقضية النظريَّة انَّ كل كنيسة انشأها احد الرسل هي كنيسة قائمة بذاتها مستقلة من حيث اصلها الرسولي والقضيَّة الوضعيَّة انَّ الكنيسة الارمنية راقية الى الرسل أنشأوها رأساً وكلا القولين باطل

من الامور الثابتة التي لا يختلف فيها اثنان ويؤيدها تعليم الانجيل والتقليد المتواصل وقوانين المجامع انَّ السيد المسيح اراد انشاء كنيسة واحدة نظاميَّة وليس كنائس منفصلة مختلفة عن بعضها . وما من احد ينكر انَّ هذه الوحدة او على الاقلّ هذا الارتباط الوثيق مستحيل ان لم يوجد بين اعضاء هذا الجسم الادبي رابط حقيقي يجمع بين اقسام كنيسة المسيح ويحيطها مشعةً منظَّمةً ولا اتساق ولا نظام الَّا ان

(١ وهذا عنوانهُ : MALACHIE ORMANIAN : *L'Eglise arménienne, son histoire, sa doctrine*, in-8, 192. Paris, Leroux.

يكون لها رأس منظور تنقاد اليهِ وتخضع لهُ . فان فُقد ذاك الرأس تضعضع الجسم وتفرَّقت اعضاؤهُ وفسدت شأن الغصن الذي ينكسر وينفصل عن الشجرة الام فلا يلبث ان يذوى ويجفّ ويعدم كل ثمرة

ومن خواصّ هذه الكنائس المنفردة المعروفة بالوطنيَّة انَّ الحياة الروحيَّة فيها تفنى شيئاً فشيئاً حتى تكاد تصبح شبيهة بالجثَّة المحنَّطة التي ليس لها غير صورتها الخارجيَّة وكذلك لا تجد في هذه الكنائس اثرًا للغيرة الرسوليَّة وهي لا تفكّر في غير عنصرها وجنسيَّتها فهيهات ان تكون هذه كنيسة المسيح الذى امر تلاميذهُ قائلًا : « اذهبوا وتلمذوا الامم كلها » فلو اراد الرب كنيسة وطنيَّة لاقتصر على العنصر اليهودي واهمل تلك الامم مع كونهِ سفك دمهُ الزكيّ لاجلها وليس في المسيح كما قال الرسول لا يهوديّ ولا وثني ولا اقلف ولا مختون ولا يونانيّ ولا بربريّ بل كل الشعوب اصبحت اخوةً مرتبطة برباط الايمان الواحد والتعليم الواحد والرئاسة الواحدة فشتَّان بين كنيسة المسيح والكنائس الوطنيَّة الخالية من النظام الشرعيّ

وهذه الوحدة لا يمكن ألّا الاقرار بها لان السيد المسيح ما امكنهُ ان يتغاضى عنها والعقل السليم يقضي بها لئلّا تصير الكنيسة فوضى لا رئيس لها . وان فتحنا الانجيل وقفنا على الآيات المنيرة التي تجاهر بها اخصُّها قول الربّ لبطرس الهامة (متى ١٦ : ١٥ — ١٧) : « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها »

هذه الآية في الترجمة الارمنيَّة واضحة وضوحاً اعظم من الترجمة الآرامية والترجمة السريانية فان العبارة انت الصفاة وعلى هذه الصفاة في الارمنية ( ) تدلُّ على انَّ الرسول بطرس هو الذي يخوّلهُ السيد المسيح السلطة ليكون اساساً لكنيسته والاساس المحكيّ عنهُ لا يُراد بهِ هنا شخص المتكلّم او الرسل عموماً بل شخص المخاطب المفرد اي سمعان بطرس فلو قصد المسيح ان يشير الى نفسهِ او الى الرسل لقال ( ) او ( ) فبقولهِ ( ) أزال كل التباس

ولا إخال المؤلف يجهل النصوص الارمنيَّة التي وردت في تآليف عديدة لجاثقة ارمن منذ خمسة عشر جيلًا وكلّها تصرّح بان السلطة التامَّة على الكنيسة جمعاء قد أُعطيت للقديس بطرس ولخلفائهِ على كرسيّ رومية . وكأنّ السيد اورمانيان نفسهُ

قد اقرّ بذلك اذ اثنى على بطاركة الارمن الذين عاشوا في القرن السادس عشر والسابع عشر واكثرهم قد جاهروا باعتقادهم لرئاسة الكرسي الرومماني واعلنوا بسلطته وكتبوا في ذلك الكتابات المثبتة بمعتقدهم

ومنذ تجدّد كرسيّ اتشميازين في سنة ١٤٤١ الى غاية القرن السادس عشر لم يجد السيد اورمانيان من يستحقّ ذكرًا بين بطاركته ميخائيل السيوانيّ (١٥٤٢ — ١٥٧٠) لكنّهُ اغفل ذكر ما ابداهُ من الخضوع للكرسيّ الرسولي ولا مخالفة يجهل انّ ذلك الرجل الشهير ارسل الى رومية نائبهُ ايجر الطوقاتي وسلّمهُ كتاباً بخط يدهِ الى البابا بيوس الرابع حيث يقول « كل ما تأمر بهِ قداستكم لرسولي اليكم نقبلهُ باطيب خاطر » . ولمّا دخل ايجر على نائب السيّد المسيح اعترف علانيةً « بانّ الحبر الروماني هو رأس العالم المسيحي كلّهِ وراعيهِ » (١

وقد اثنى السيّد اورمانيان ثناء اطيب على الجاثليق يعقوب الرابع الجلفاوي (١٦٥٥ — ١٦٨٠) ونعم ما فعل لانّ هذا الحبر الجليل يكرمهُ جميع الارمن حتى يومنا ويزورون قبرهُ في الاستانة حيث كانت وفاتهُ . وقد اخذنا العجب لما قرأناهُ في تأليف السيّد اورمانيان عن هذا الجاثليق حيث يزعم انهُ كان معادياً للكاثوليك . افلا يعلم سيادتهُ انّ يعقوب الرابع كان يودّ ان يسافر الى رومية ليقدّم لحبر الاحبار « الاقرار بخضوعهِ البنويّ لشخصهِ » وانهُ كتب رسالةً ختمها بحضور القاصد الرسولي السيّد غاباريني (Gasparini) والمرسل اليسوعي گيلي (Guilly) وكان مضمونها دستور ايمانهِ وفيهِ كلام اضوأ من النور في الرئاسة البطرسية قال : « واني اؤمن واعترف ان الكنيسة الرومانيّة العظمى الرسولية الكاثوليكيّة المقدّسة تملك السلطة التامّة العموميّة والعليا والرئاسة والسلطان (plenam) على كل الكنيسة مطلقاً » (٢

---

١) راجع كتاب بلجي (Balgy) في رئاسة الكرسي الروماني وهو مطبوع بالارمنية في نيانا سنة ١٨٥٣ (ص ٣٦٥-٣٦٦) وتاريخ ربنالدي (Raynaldi) في حوادث سنة ١٥٦٤ (عدد ٥١) ومقالتنا عن ايجر الطوقاتي المنشورة في المعجم التاريخي الجغرافي الذي يسعى بطبعهِ السيد بودريار في باريس

٢) راجع كتاب بلجي المذكور ص ٢٧٥و٢٧٦ وكتاب المخطوطات الارمنية للاب داشيان ص ١١٣

فترى ان المبدأ الذي استند اليهِ السيد اورمانيان لا تعترف بهِ الكنيسة الارمنيَّة وانَّ انشاء الكنائس على يد الرسل ليس بحجَّة لاستقلال تلك الكنائس بالسلطة . ولكن هل يا تُرى يمكن السيد اورمانيان ان يثبت تاريخياً نشر النصرانيَّة في ارمينية على يد الرسل وانشاء كراسي اسقفيَّة فيها بواسطتهم ؟

قد راجعنا ما كتبهُ المؤلف في هذا الشأن وما قدَّمهُ من الادلَّة لاثبات زعمهِ فرأينا احتجاجهُ ضعيفاً وان حقيقتهُ التاريخيَّة ليست بمكينة . فانَّ تبشير التلميذ تدَّاوس او ادّي في ارمينية لا يستند الَّا الى قصَّة ابجر ملك الرها وهذه القصَّة يعدّها العلماء في يومنا مصنوعةً . فانَّ اوَّل ملك تنصَّر في الرها انَّما هو ابجر التاسع في القرن الثالث للمسيح فتصرَّف الرواة بهذا الخبر واستبدلوهُ بملك آخر يُدعى ابجر ايضاً ويلقَّب بأوخاما اي الاسود وهو الخامس من اسمهِ وللمحاسن للسيِّد المسيح وبناء على ذلك اخترعوا رسالةً بين السيِّد المسيح والملك ابجر وشفعوها بخبر تبشير تدَّاوس او ادّي في الرها بايعاز الرسول يهوذا او تدَّاوس المعروف ايضاً بلبَّاوس

وهب اننا سلمنا بصحَّة هذه القصَّة وبتنصُّر ابجر في عهد المسيح فماذا يستنتج الارمن من ذلك ؟ فانَّ الرها ليست من بلاد الارمن وقصَّة ابجر تؤكد انَّ التلميذ ادّي او تدَّاوس توفي في الرها وان هناك قبرهُ . فالارمنيّ الذي نقل هذه القصَّة في القرن الخامس سكت عن موتهِ في الرها واخبر انهُ سافر الى جهة الشرق اعني الى جهات ارمينية وانهُ فيها توفي شهيداً (١ وزاد القصَّة مبالغة

وكأن السيد اورمانيان شعر بضعف هذه الاسانيد وسقم قصَّة ادّي احد السبعين تلميذاً فعمد الى رواية اخرى احدث عهداً التي تنسب دعوة بلاد الارمن الى الرسول تدَّاوس او لبَّاوس وهو يهوذا احد الاثني عشر الَّا انَّ هذه الرواية اسقم من القصَّة السابقة كما يتَّفق عليهِ اليوم العلماء الاثبات الذين تعمَّقوا في درس الآثار

---

١) اطلب الصفحة ٤٦ من كتاب العلامة فيلبس (Phillips) الذي عنوانهُ تعليم ادّي (Doctrine d'Addai) وقابلهُ مع الترجمة الارمنية التي نشرها الاب اليشان (ص ٨ و ٣٨ و ٤٥–٤٦)

النصرانية القديمة. فعليه ان يراجع مثلًا ما كتبهُ العلّامة اوتو بَرْدِنهور (١ في الطبعة الثالثة من كتاب اعمال الآباء في مادَّة تدّاوس او لبّاوس وعن تبشيره في مدينة الرها فيثبت ان قصَّة الرسول تدّاوس او لبّاوس انَّما هي ذات قصَّة التلميذ تدّاوس او عدي التي تصرَّف فيها الكتبَة فضاعفوها وجعلوها قسمين . ولدينا في المنقولات اليونانية الراقيـة الى القرن السادس والسابع كاليناون والتأليف المنسوب الى دوروطاوس نحو سنة ٥٢٥ ما ينافي الرواية الارمنيَّـة فانَّ اولئك الكتبة يجعلون استشهاد الرسول تدّاوس وقبرهُ في بيروت (٢ فهـذه الآثار كما ترى لا توافق زعم السيد اورمانيان . وكذلك ميخائيل الكبير في كتاب تاريخه نقل هذه الرواية لكنَّ مترجمهُ الى الارمنيَّة المسمّى اسحاق زعم ان بيروت احدى مدن ارمينية الداخلية (٣

وزعم غيرهم انَّ القديس برتلماوس الرسول بشَّر في ارمينيـة الَّا انَّ روايتهم ليست باثبت سندًا وذلك لانَّ اقدم المؤرخين الارمن الذين رووا هذا الخبر كموسى الخورينى وزينوب دي غلوغ عاشوا بعد القرن السابع وليسوا بثقة ثمَّ انَّ الاخبار التي تروي دعوة القديس برتلماوس في ارمينية تشبه في امور كثيرة ما يُخبر عن غيره من المبشرين في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث ولاسيما في قصَّة ادّي والابجر والعلاقة بينهما ظاهرة فيقال هناك انَّ الرسول القديس توما ارسل برتلماوس الى بلاد

(١ PATROLOGIE von Dr Otto Bardenhewer. p. 86, 3e ed., Fri-bourg - in-B., 1900, Herder

وهذه الطبعة الثالثة قد اتقنها صاحبها وزاد عليها واستفاد من المطبوعات الجديدة وقد اثبت هناك (في مادَّة تدّاوس) انَّ موسى الخورينى الكاتب الارمني الذي كان العلماء يعدُّونهُ من القرن الخامس هو في الحقيقة احد كتبة القرن السابع (ص ٥١٣–٥١٥) وانَّ كثيرًا من الروايات التي نشرها في تبشير بلاد الارمن على عهد الرسل لا يوثق بصحَّتها . وتجد في هذه الطبعة نصوصًا عديدة وشواهد لاقدم الآباء في رئاسة الكرسي الرسولي كشهادة اقليمس البابا تلميذ القديس بطرس وخاتمهِ (ص ٣٥) وشهادة القديس اغناطيوس النوراني (ص ٣٠و٣٨) وشهـادة القديس قبريانس (ص ١٧٠) وأبيطاوس الميلوي (ص ٢٧٠) الخ

٢) راجع ما نقلهُ عن احد مخطوطات قيسارية الدكتور دوبشوتس (Dobschütz) في كتابهِ النفيس « صُوَر المسيح ورُسلهِ » (ص ١٨٨)

٣) راجع الصفحة ٩٦و٢٦٦ من ترجمة هذا التاريخ الارمنيَّة المطبوعة سنة ١٧٦٨ جمعهُ العلّامة لنغلوا (V. Langlois) وقابلها بالاصل السرياني الذي اهتمَّ بنشرهِ الاب شابو Chabot سنة ١٨٩٩ ص ١٤٧ من المجلَّد الاوَّل

الارمن فنصر اوكوغي اخت الملك سنادروغ فجنق سنادروغ على الرسول بسبب ذلك فامر بان يُسلخ حيًّا وذلك السنة العشرين بعد استشهاد تدّاوس (١

فان كان احد يكتفي بهذه الشواهد المتأخرة ويدافع عن تبشير الرسل بين الارمن كما يُذكر في السنكسار فلا بأس وانّا لا يجوز لهُ ان يوجب على غيره تصديقها الى أن يأتي بحجج اقدم واثبت ولاسيما انَّ القديس يوحنا فم الذهب سبق وصرّح في احد مياسره (الميمر ٢٢ على شرح رسالة القديس بولس الى العبرانيين (Migne, P. G., vol. 63, col. 179) قائلا اننا نعرف حق المعرفة قبور القديسين الرسل بطرس وبولس ويوحنّا وتوما اما بقيّة الرسل فلا احد يعلم اين دُفنوا

ومن هذا يتّضح قولنا بانَّ القضيّة الثانية التي استند اليها السيّد اورمانيان للدفاع عن استقلال الكنيسة الارمنية الغريغورية لا يوجب اقناعا

هذا وفي كتاب السيّد المذكور مسائل اخرى كان ينبغي علينا ان نعمل فيها النظر لنتقدها لولا ضيق المجال. ونحن على يقين بان العلماء لا يوافقونه في ما كتب عن تاريخ الكنيسة الارمنيّة في القرون الثلاثة الاولى كقوله ان القديس غريغوريوس المنوّر رسول الارمن جعل كرسيّهُ في فلارشاباد (اتشميازين) والصواب في شمالي غربي بحيرة وان. وكذلك لا يجوز القول قطعيًا بان القديس جعل ذلك الكرسي مستقلا خلافًا لما كان جاريًا في كل النصرانيّة بل كان كرسيّهُ متحدًا مع مركز السلطة الرومانيّة بواسطة كرسي قيصاريّة حيث كان وقتئذٍ الاسقف لاونطيوس

وفي الكتاب ايضا مزاعم غريبة كقوله ان الاسرار المقدسة كان عددها في اوائل الكنيسة اثنين فقط. واغرب من ذلك زعمهُ ان الكتائس التي معتقداتها اقلّ عددًا هي افضل مقامًا فيكون على هذا المبدأ الفرانكة افضل من المؤمنين والمبشّرون لكل وحي اولى من قابليه. ومثلهُ غرابةً زعمهُ ان اصلاح كنيسته يتمّ بتخويل رتبة الاسقفيّة لكهنة متزوّجين

فترى انَّ هذا التاريخ الجديد ليس من شأنهِ ان يزيدنا علمًا بالكنيسة الارمنيّة او يمهد السبيل لاتفاق الكنائس بل هو حجر في سبيل البطاء. لاسيما الارمن الغريغوريين الذين لا يمكنهم ان يخصوا اقاويل بطريركهم

(١ اطلب حياة القديسين بالارمنيّة للاب اوشر (J. B. Aucher) ج ٩ ص ٤٤٠

ومن اراد ان يقف على صحة كثير من هذه المسائل التي شوّهها السيد اورمانيان فعليه بكتاب وضعناهُ نحن ايضاً موخرًا في تاريخ ارمينية السياسي والديني حيث سعينا جهدنا في درس آثار الارمن القديمة والتمييز بين صحيحها وسقيمها وغثها وسمينها منذ اوّلها الى اواخر القرن الرابع (١ ومع ما نعلم من تقصيرنا في امور كثيرة لم نلقَ حتى الآن في ما كتبهُ عنهُ العلماء في المجلّات الّا التنشيط والثناء مع ملحوظات عرضيّة كنّا سبقنا واشرنا اليها في مقدّمتنا. فان شاء الله نتابع هذه الابحاث ونتمنّى ان يجارينا في البحث كل محبي التاريخ الارمني. والسلام

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثالث

النصرانيّة بين عرب النور والسلط وابنتها

انّ نهر الاردن المعروف بالشريعة بعد خروجهِ من اغوار حرمون في جهات بانياس وجريهِ جنوباً فتكوّن منهُ بحيرة الحولة يصب في بحر الجليل ثمّ يخترقهُ فيسيل متحدرًا الى الاعماق بين ضفّتين ترتفعان شرقاً وغرباً حتى يبلغ تحدُّرهُ نحو ٣٠٠ متر تحت سطح بحر الشام وينتهي الى بحر لوط فتلك الناحية التي يقطعها الاردن تدعى بالغور. وليست تلك الجهة مسيلًا للنهر فقط بل تتّسع ضفافها وترتفع بالتدريج في سعةٍ يقدّر معدّلها نحو ١٠ كيلومترات فيها البقع المخصبة والنواحي العامرة والعيون المتدفّقة

وان لحظت عبر الاردن. وجدت وراء ضفافهِ شرقاً بلاداً واسعة تتلوها الجبال الشاهقة كجبل عجلون وجبل جلعاد وجبل نبو الى جبال مؤاب بينها الشارف

(١ هذا اسم الكتاب:

HISTOIRE POLITIQUE ET RELIGIEUSE DE L'ARMÉNIE par François Tournebize, depuis les origines des Arméniens jusqu'à la mort de leur dernier roi (1393), *Paris, A. Picard*, 1911 in-8°, 872,

الفسيحة والاودية الكثيرة الخيرات والمناجع الطيبة كالسلط والبلقاء وصحاري مؤاب تتَّصل شمالًا ببادية الشام وجنوبًا بنواحي كَرَك وجهات النبط وشبه جزيرة سينا فهناك سكنت شعوب كبيرة كالعمونيين والموآبيين والمديانيين. وكانت قبائل العرب البادية والحاضرة ممتزجة معها تتنقَّل في جهاتها من اريافها الى صرودها طلبًا للمراعي او تسكن في المدر فتعنى بالفلاحة

فالنصرانيَّة وجدت لها في تلك الاقطار كلِّها بين اهلها المطبوعين على شظف العيش وسذاجة الاخلاق ومجانبة الترفُّه والبذخ تربةً صالحةً ما كاد يقع في ظهرانيها الزرع الجيِّد حتى نما اي نموّ. وكان حلول المسيحيين الاوَّلين في تلك الجهات قليلًا بعد صعود الربّ ولاسيما لمَّا ثار الاضطهاد الاوَّل على تلاميذ الرسل (اعمال ٨ : ١) ولمَّا جاء الرومان لمحاصرة اورشليم اذ خرجوا الى عبر الاردن بوحي من الربّ فاستوطنوا انحاءه كما اخبر ارسابيوس. ولا شكَّ انهُ نال العرب قسمٌ من تلك النعم الروحيَّة التي افاضها الله على سكَّان تلك الاصقاع فدانوا بدينهم

ومن الادلة التي تناقلها بالتقليد فدوَّنها المؤرخون تنصُّر الضجاعمة الذين سبقوا الغسَّانيين في ملك البلقاء. وقد حفظوا لنا اسم احد امرائهم فدعوهُ دؤاد بن الجولة المعروف باللثق وجعلوا مقامهُ في مادبا (اطلب تاريخ ابن خلدون ٢ : ١٥٣) وذلك في اواخر القرن الثاني للمسيح (١)

ولمَّا انتهى طور الاضطهادات على المسيحيين في القرن الرابع قسمت تلك النواحي ايالتين مدنيَّتين فدعيت الواحدة بفلسطين الثانية كانت حاضرتها مدينة باسان والاخرى فلسطين الثالثة كانت حاضرتها مدينة پترا او سلع. وقد بلغ عدد الكراسي فيها قبل الاسلام نيفًا واربعين كرسيًّا يُعرف اسماء كثيرين من اصحابها الذين دبَّروها ورعوا مؤمنيها فتاهيك بذلك شاهدًا صادقًا على امتداد الدين المسيحي في العرب

وكان اكثر الدُّعاة عملًا في نشر النصرانيَّة نسَّاكها وسيَّاحها الذين كانوا اتَّخذوا لهم مآوي ومحابس يسكنونها معتزلين عن الناس ليعيشوا فيها عيشة الملائكة بالزهد

---

(١) قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق (طبعة ليبسيك ص ٣١٩) : والضجاعم كانوا ملوكًا بالشام قبل غسَّان ومنهم داود اللثق الذي يضاف اليهِ دير داود بالشام وقد ملك زمانًا (والضجاعم هم بنو ضجعم بن سعد بن سليح بن عمران بن الحاف بن قضاعة)

وضروب المناسك الرهبانيَّة فكان مثلهم يعمل في قلوب العرب خصوصاً ويجتذبهم الى دين اولئك الابرار فيطلبون منهم نعمة المعموديَّة

ومما اخبر به القديس هيرونيموس في ترجمة القديس هيلاريون انَّ هذا السائح الجليل الذي تنسَّك في جهات غزَّة سار الى مدينة الخلصة (Elusa) في البريَّة جنوبي بحر لوط ليعود احد تلامذته وكان اهلها يدينون بالوثنيَّة ويكرمون الزهرة على شكل حجرة فوافق وصوله اليها يوم عيد الزهرة فلما بلغهم قدوم القديس خرجوا لاستقباله واكرموه اكراماً جزيلاً مع نسائهم واولادهم وكانوا يطلبون بركتهُ وكان قوم منهم تألوا بدعائهِ الشفاء من امراضهم فجعلوا يتوسَّلون اليه بان يقيم بينهم فوعدهم بان يفعل اذا نبذوا عبادة الحجارة وآمنوا بالسيِّد المسيح . فاجابوا الى طلبتهِ ولم يدعهُ يخرج من بلدتهم حتى اختطَّ لهم حدود كنيسة يقيمونها وكان ممَّن تنصَّروا على يد القديس كاهنهم وسادن اصنامهم . ومذ ذاك الوقت وردت عدَّة آثار عن نصرانية في الخلصاء ولما لساقتها منهم واحد يسمى عبد الله وسنذكر اعمالاً أخرى لهيلاريون

وممن دخلت النصرانيَّة بينهم في تلك الانحاء امَّة النبيط او النبط فهؤلاء كانوا ايضاً من العرب فأنشأوا دولة عظيمة ومصَّروا لهم الامصار واتَّخذوا لهم مدينة عظيمة يدعونها بترا او سلع لا تزال آثارها الفخيمة تدهش كلَّ من يقصدها . وقد مرَّ لحضرة الاب جلابوت (المشرق ٨ : ٩٦٥—٩٧٣) وصف بعض ابنيتها العاديَّة . وكان ظهور النبط نحو القرن الخامس قبل المسيح وما لبثوا ان اشتدَّ ساعدهم واستفحل امرهم وصار ملوكهم شهيرة واسمة واستقلُّوا بالملك في القرن الثاني قبل المسيح وكان اوَّلهم « الحارث الاوَّل » ودام ملكهم الى العشر الاوَّل من القرن الثاني بعد المسيح حيث تغلَّب الرومان على بلادهم وكان آخر ملوكهم مالك او مليكوس الثاني (١٠٣ — ١٠٧) واصبحت بلاد النبط اقليماً رومانياً يتولَّاه احد حكَّام رومية

وكانت بترا معبرًا لكلِّ القوافل القادمة من مصر الى دمشق ومن جزيرة العرب الى فلسطين ومن العراق الى مصر ولذلك ازدادت ثروتها واشتهر اهلها بالمتاجرة . وبلغتها النصرانيَّة قبل غيرها من مدن النبط وترى استيريوس اسقفها يلعب دورًا مهمًّا في عهد قسطنطين لمعاكسة البدعة الاريانيَّة . ثم انتشرت النصرانية في بقية النبط

١) اطلب اعمال الآباء اللاتين Migne P. L., XXIII. col. 42

وتأصلت فيهم وثبتوا عليها حتى بعد ظهور الاسلام بمدة حتى انَّ بعض الكتبة يدعون نصارى العرب نبطاً . ولك مثال على ذلك في بعض مقامات بديع الزمان في المقامة القزوينية حيث جعل نصَّابهُ ابا الفتح الاسكندريّ نبطيًّا فيقول متظاهرًا بالاسلام :

ان الكُ امتُ فكم لبلةٍ جحدتُ فيها وعبدتُ الصليبْ

وكذلك ضرب شعراء العرب المثل برهبان مدين وزهدهم . قال كثير عزَّة :

رهبانُ مدينَ والذين عهدتُم يبكون من حذر العقاب قعودا

وكانت نواحي الغور على ضفَّتي نهر الاردن اديرة عديدة يُعرَف منها نحو العشرين قد اكتشف بعضها حضرة رئيس مدرسة الصلاحيَّة الفضال الاب ي . ل . فدرلين (R . P . J . L . Féderlin) ووصف اخربتها وصفاً مدقَّقاً في مقالاته الفريدة التي نشرها في مجلَّة الارض المقدَّسة (١ في السنين ١٩٠٢ و ١٩٠٣ و ١٩٠٧ ولا شكَّ انَّ رهبان تلك الاديرة اجتذبوا الى الدين المسيحيّ من كان يجاورهم من عرب الحضر . بل لدينا دلائل على ترهب بعض اولئك العرب المتنصِّرين في هذه الاديرة اشهرهم القديس ايليا البطريرك الاورشليميّ فهذا كان عربيّ الاصل رحل من بلده الى دير نطرون في مصر وبعد ان ارتاض في الآداب الرهبانيَّة سكن مدَّة في دير ساباس على ضفَّة الاردن اليُمنى ثم رُقّي الى رتبة البطريركيَّة فدافع عن الايمان بغيرة شديدة حتى فضَّل النفي على موافقة المبتدعين ومات في أيلة سنة ٥١٣

ومن يستحقّ ذكرًا خصوصياً في تبشير العرب ودعوتهم الى النصرانيَّة القديس العظيم افتيميوس كوكب بريَّة الاردن وجهات الغور فانَّ الله اصطفاهُ في اواسط القرن الخامس ليثير عددًا عديدًا من العرب ويهديهم الى سبيل الايمان فانَّ المؤرخ الشهير والراهب معاصره كيرلُّس من سيتوبوليس (Scythopolis) او بيسان روى في ترجمته تفاصيل ذلك الخبر الذي رواهُ حضرة الاب پيترس من جماعة البولنديين (في المشرق ١٢ : ٣٤٤—٣٥٣) نقلاً عن نسخة عربيَّة قديمة في مكتبتنا الشرقيَّة وخلاصتهُ انَّ احد الوثنيين يونانيّ الاصل المدعوّ اسپاباط ولعلَّهُ اصبهبذ

(١ اطلب La Terre Sainte : Recherches sur les Laures et Monastères de la plaine du Jourdain et du désert de Jérusalem راجع ايضاً ما كتبهُ بلّديوس الاسقف في تاريخهِ (المشرق ١٠ : ١٧٧) وبيوحنَّا موسكوس في المرج الروحي

١ كنيسة بُصرى في حوران
(رسم العلّامة دي ڤوكويه)

٢ رسم الكنيسة المذكورة وهندستها

٣ قطع ضئ كنيسة اذرح في حوران

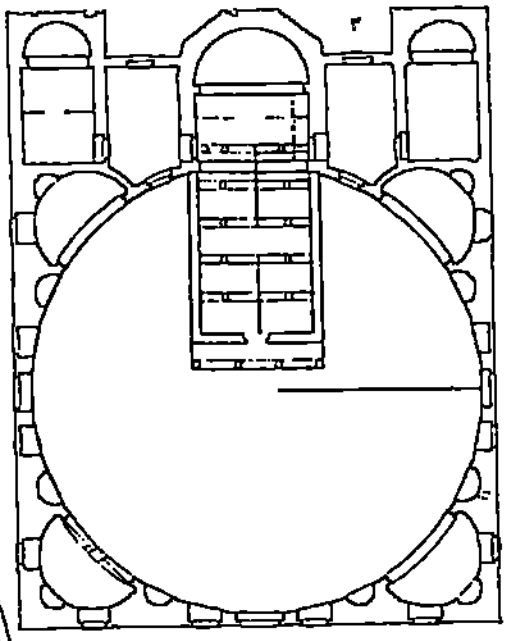

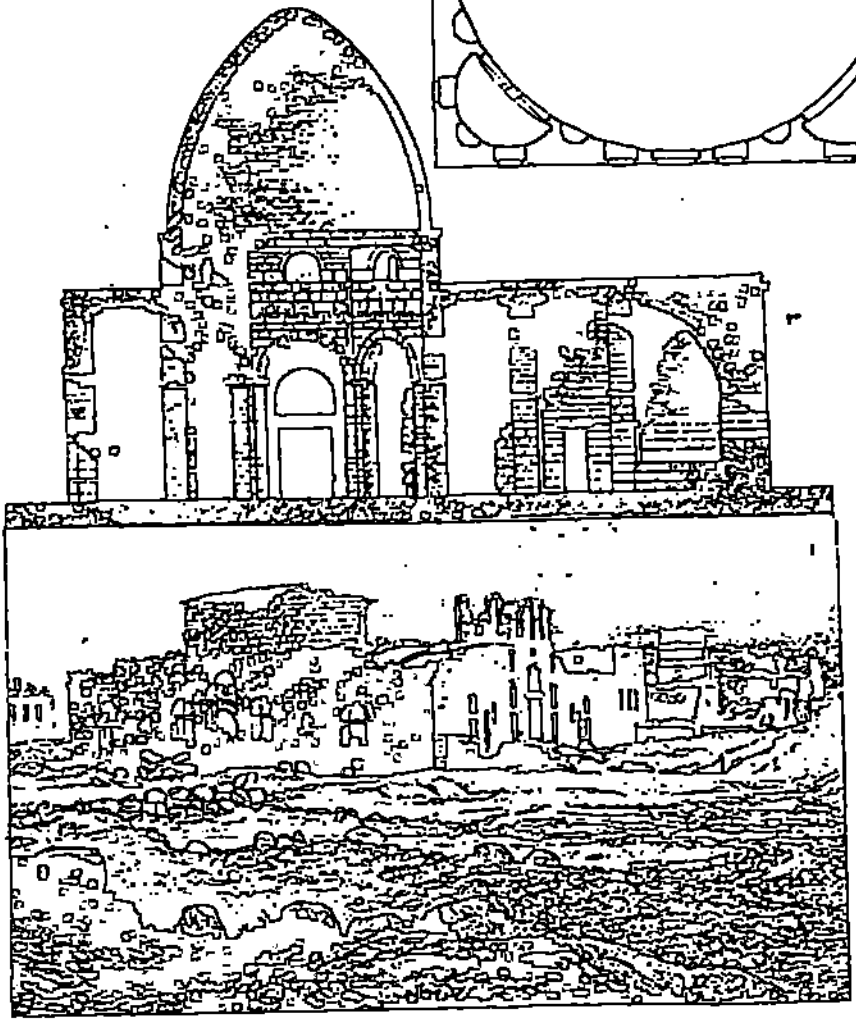

(Ἀσπέβετος) ولّاهُ ازدشير الملك نحوم العجم فلمَّا اثار الاضطهـاد على نصارى مملكته واخذ يصادرهم ويذيقهم ضروب العذابات جعلوا يرلُون هاربين من العجم الى ممالك الرومان واسباباط لا يتعرَّض لهم رغماً عن اوامر الملك فسعى المجوس به لدى ازدشير ليعاقبهُ ففرَّ هو ايضاً هارباً الى اراضي الرومـان حيث اكرم وقادتهُ اناطوليوس الحاكم وولّاهُ على القبائل العربيَّة المنتمية لرومية

وكان لاسباباط ولدٌ يُدعى طرابون مصـاب بالفالج افرغ ابوهُ في شفائه كل الوسائل دون فائدة فالتجأ اخيرًا بالهام من الله الى القديس افتيميوس فشفى الغلام ونصَّر اباه ودعاهُ بطرس وعمَّد كلّ آل بيته وتبعهم في دينهم قوم كثيرون من العرب سعى القديس افتيميوس في تلقينهم كلّ عقائد النصرانيَّة. ثمَّ اجتذب مثلهم غيرهم من قبائل العرب خطَّط لهم القديس افتيميوس حدود مدينـة صغيرة ليست بعيدة من ديرهِ وامرهم ببنائها على رسم معلوم وحفر لهم بئرًا وابتنى لهم كنيسة ودارًا لزعيمهم . ثم اتَّفق مع البطريرك يوفنـاليوس فجعل بطرس اسقفاً عليهم. واخذ كثيرون من العرب يتواردون الى مقرّهم حتَّى بلغ عـددهم عشرين الفًا ودُعيت مدينة هؤلاء المتنصرين بالملحة (Παρεμβολή) وتوالى الاساقفة عليهم حتَّى اواخر القرن السادس مع ما المَّ بهم من الضيقات والبلايا لا سيما بمعاداة قبـائل العرب الوثنيين الذين غزوهم غير مرَّة (١

والحقّ يقال انَّ هؤلاء الغُزاة كانوا على مألوف عادته شـذاذ العرب يتلصَّصون الاقفار فينهبون مخابز الرهبان واديرتهم ويسلبون مـا يجدونهُ فيها. وقد اخبر كاسيانوس في خطابه السادس (Migne P. L., XLIX, col. 643-648) انَّ هؤلاء الاشقياء هجموا على تقوع على مسافة ستة اميال من مدينة بيت لحم جنوباً فقتلوا رهباناً كانوا يعيشون في البراري بالنسك والتُّقى ثمَّ اخبر انَّ اهل تلك الناحية ابدوا لذخائرهم اكراماً عظيماً ولا سيما جموع العرب الذين هناك وبلغت رغبتهم في اقتنائها الى ان وقع بينهم قتال للفوز بتلك الاجسام المقدَّسة . وكان ذلك سنة ٣٩٥ للمسيح. وفي هذا دليل على انَّ عرب فلسطين كانوا يدينون بالنصرانيَّة (له بقيَّة)

---

١) اطلب ترجمة القديس افتيميوس لخيرة الاب جانيه الدومنيكي (F. R. Génier. O. P.: *Vie de S^t Euthyme le Grand*)

مطبوعات شرقية جديدة

LA BANAT SO'AD, Poème de Ka'ab Ben Zohair. publiée avec une Biographie du Poète, une Traduction, deux Commentaires inédits et des Notes par René Basset, *Alger. Jourdan.* 1910. p. 178.

قصيدة بانت سعاد

هذا اثر جديد من اجتهاد المستشرقين وعنايتهم بلغتنا · ان لاميّة الشاعر كعب ابن زهير التي مطلعها « بانت سعاد » من الشعر الجيّد الذي اقبل اللغويّون على درسه وشرحه منذ اوائل الاسلام · على اننا لا نخاف لومة لائم ان قلنا انّهُ حتى اليوم لم يُجمع فيها ما جمعهُ جناب المستشرق الفرنسوي الشهير رينه باسّه فانّهُ طبع مؤخرًا في الجزائر تلك القصيدة طبعاً متقناً ونقلها الى الفرنسويّة وذيّلها بشرحين لم يُنشرا قبلهُ وقدّم عليها ترجمة لناظمها كاملة مستوفية تكشف تماماً احوالهُ واخبار اهلهِ وامور زمانهِ ثمّ تتبّع تاريخ طبعها المتواتر وترجمتها الى اللغات الاوربيّة وسرد لسماء الشروح والتخاميس التي وُضعت فيها ونقل الروايات التي وجدها في المعاجم وكتب الادباء المطبوعة وبعض المخطوطات وختمها بفهرس الالفاظ المشروحة حتى جاء الكتاب كاملاً في كل اقسامهِ · فيا ليت ادباءنا يجرون على هذا المثال في مطبوعاتهم خدمةً العلم والادب خدماً مشكورة مخلّدة

ل · ش

THE GOLDEN LATIN GOSPELS in the Library of J. Pierpont Morgan . . . with critical introduction and notes by H. C. Hoskier. *New York, privately printed.* MCMX. cxvi-368

سفر الاناجيل اللاتينية المذهب

ليس هذا الاثر البديع ممّا يُشترى ويُباع فهو هديّة قدّمها لكليّتنا جناب الثري الشهير ومحب الكتب ج · پيارپونت مورغن الاميركاني فاثبتنا على انفاقهِ تتم لمن ثروته الطائلة في خدمة العلم وشكرنا لهُ تلطفهُ في تخصيص كليّة القديس يوسف بنسخة من المائتين والخمسين نسخة التي طُبعت طبعة لا نبالغ ان سمّيناها سلطانيّة على نفقتهِ · أكرم بالاغنيا · اذا اجزلوا الادب وقدّروا العلم فساعدوا باموالهم على نشر انوارهما · ذكرنا في مقالتنا عن النقد اللفظي للاناجيل (اطلب ص٤٢٣ من هذا

العدد) خطورة الترجمة اللاتينيّة وسعي قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر في اتحاف العالم النصراني بطبعة علميّة انتقادية للنص المتداول . وقد طلب حضرة الاب غاسكه (Gasquet) البندكتي الانكليزي الى المؤسر الشهير ان يجيز له بدراسة النسخة المذهّبة للاناجيل المحفوظة في مكتبته كلؤلؤة ثمينة فلبّى طلبه بكرم حاتمي ووكل الى العالم هوسكير ان ينشرها نشرة علميّة فجاء هذا المجلد الفريد ثمرة الدروس الطويلة والتكاليف . وهذه النسخة ترتقي الى القرن السابع لكنها كما يظهر منقولة عن نسخ عريقة في القدم تمتاز عن النسخ المعاصرات لها بخصائص مهمّة لانفرادها بكثير من الروايات العتيقة الواردة بحروفها في مؤلفات اقدم الكتبة اللاتينيين . ولا يسمح لنا المكان من دراستها صفحة صفحة لكننا نثني اطيب الثناء على صاحبها وناشرها فان العلّامة قد صدّر الجلد بمقدمة علمية كلها فوائد ثم قابل بين هذا النص وبين عدد لا يحصى من المخطوطات اللاتينية واليونانيّة وغيرها فخدم الدين والعلم خدمة نقدّرها حقّ قدرها . وهذا السفر الجليل قد جاء شاهداً جديداً لما سبق لنا وصفهُ في براءة الاناجيل من التزييف والتحريف ١٠ر

Daremberg-Saglio-Pottier: Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines. 45e fasc. (STAMNUS-SYSSITIA). *Paris, Hachette*, 1911

الجزء الخامس والاربعون من معجم العاديات اليونانية والرومانية

يتسارع اصحاب هذا المعجم الفريد الذي تتبّعنا وصف اقسامه السابقة الى نجازه القريب . فلا يسعنا الّا تكرار الثناء على كل من يشتغل فيه مباشرة بالعلّامة ساليو الذي تولّى اتمامهُ بعد وفاة المأسوف عليه دارنبرغ بمساعدة الاثريّ الشهير بوتيه . اما المواد فيحرّرها الاختصاصيّون الذين يجمعون في كل باب خلاصة ما جاء في مكاتب واسعة مع الاشارة الى التآليف التي استندوا اليها واخصّها الآثار الاصليّة لقدماء الكتبة . وممّا استوجب شكرنا خصوصاً في هذا القسم مادّة القصدير (Stannum) بقلم المسيو موريس بنيه (M. Besnier) ضمّنها بجمل تاريخ القصدير في الزمن القديم وتعدينه واستحضاره وفوائده . ومادّة الاستار (Stater) المتّخذ كوزن ثمّ كنقد من النقود للعالمين لنورمان (F. Lenormant) وبابلون (E. Babelon) . واخطر منها مادّة التمثال (Statua) وفيها نظر تاريخي اثري

للعلّامة ديرنا (W. Deonna) عن صناعة التماثيل وشيوعها بين القدماء ومشاهير صنّاعها بين اليونان والرومان الى غير ذلك ممّا لا يستوفي وصفهُ بوجيز الكلام . واستحسنّا المادّتين الفقهيّتين الماهدة (STIPULATIO) والوراثة (SUCCESSIO) للاثريين كوك (M. Cuq) وبوشه (L. Beauchet) يقف القارئ بهما على خواص الشرع الروماني اتمّ وقوف وبالاجمال نقول انّ هذا المعجم من شأنهِ ان يجعل لعلماء فرنسة سمعةً بعيدة ويكسبهم شكر كل محبّي العاديّات ر . ش

EVANGILES APOCRYPHES. I PROTOÉVANGILE DE JACQUES, PSEUDO-MATTHIEU, EVANGILE DE THOMAS, annotés et traduits par C. Michel. HISTOIRE DE JOSEPH LE CHARPENTIER rédactions copte et arabe traduites et annotées par P. Peeters Bollandiste, *Paris*, A. *Picard*, 1911, p. XL-257

الاناجيل المصنوعة باسم يعقوب ومتى وتوما ورواية يوسف النجّار

يذكر قرّاؤنا الكرام المقالة التي افردناها في الشرق (١١ : ١٩٤—٢٠٦) للاناجيل القانونيّة واناجيل الزور فوصفنا هناك عددًا وافرًا من الاناجيل المصنوعة وبيّنّا ما في درس هذه الآثار من الفوائد التاريخيّة وإنْ يعرف الكلّ انّها كتب مزيّفة لا اثر فيها من الوحي وضعها المدلّسون باسم الرسل بغيةً في رواجها . والعلماء الكاثوليك في ايّامنا لا يأنفون من النظر فيها كما يدرس عالم الآثار القديمة التقليدات المستحدثة المزوّرة ليقابل بينها وكما يعرض نقّاد الدراهم النقود الصحيحة على المزيّفة ليعرف بخواصّ الجيّد من الرديء . ولمّا تعدّدت نسخ هذه اناجيل الزور واختلفت صورةً ومادّةً اجتهد العلماء في مقابلتها على بعضها واصلاح اغلاطها ونقلها الى لغات اوربّية وتحشيتها بالملحوظات والشروح . فهذا ما صنعهُ آخرًا العالمان شرل ميشال والاب پيترس اليسوعي فنشر الاوّل الاناجيل المنسوبة الى الرسل يعقوب ومتى وتوما عن طبعة العلّامة تيشندروف ونشر الثاني رواية يوسف النجّار منقولة الى الفرنسويّة عن القبطيّة والعربيّة فنال بذلك الانتفاع من هذه الآثار ونقدها العلمي ل . ش

MANUALE SACERDOTUM diversis eorum usibus accommodavit P. Jos. Schneider, S. J., ed. 17ª cura et studio A. Lehmkuhl S. J. *Coloniæ, J. P. Bachem*. 1910, XV-277 et VIII-640

دليل الكهنة

ما احوج كهنتنا الشرقيين الى كتاب جامع كهذا فمن يعرف بينهم اللغة اللاتينيّة

نحظهُ ان يقتنيهُ باقرب وقت فانهُ يجد فيهِ خلاصة فرائضهِ الكهنوتيَّة مجموعةً في كتاب صغير الحجم في نحو ٩٥٠ صفحة وهو على قسمين قسم عمليّ يفيد الكاهن في حياتهِ الخاصَّة وواجباتهِ الكهنوتيَّة الشخصيَّة من صلاة وتلاوة فرض وتقديس واعتراف ومناولة مع عدد وافر من التأمّلات والرسوم الوعظيَّة . وقسم عليّ يرشد الكاهن الى رعاية النفوس في توزيع الاسرار واقامة الطقوس في كل المواطن الاجتماعيَّة والاعياد السنويَّة واطوار حياة الانسان من المهد الى الجنائز . وفي هذا القسم مجمل اللاهوت الادبي مع قرارات الكرسي الرسولي الحديثة المختصَّة بالكهنة والدليل على رواج هذا الكتاب بارغهُ الطبعة السابعة عشرة التي عني بها خصوصاً بعد وفاة المؤلف احد علماء المانية المشاهير الاب اللاهوتي لهمكول اليسوعي ل . ش

E. J. W. Gibb Memorial, vol. xvii. The Kashf al-Mahjúb. The oldest persian Treatise on Súfism by 'Alí B. 'Uthmán al-Jullábi al-Hujwíri, by Reynold A. Nicholson Litt. D., *Leyden, E. J. Brill,* 1911, pp. XXIV–443

كتاب كشف المحجوب لابي الحسن علي الغزنوي الجلّابي

وجه علماء العاديَّات الشرقيَّة في هذه المدَّة الاخيرة نظرهم الى الملل والنحل التي عُرفت في انحاء البلاد الاسلاميَّة سواء عُدَّ اصحابها من الاسلام او من الخوارج وربَّ عالم خصَّ مساعيهُ بدرس مذهب الصوفيين وآدابهم وطرائقهم وتعاليمهم في الممالك الاسلاميَّة كالعراق والعجم والهند وجهات الشام ومصر وقد اعتنوا لهذه الغاية بطبع اقدم مآثر الصوفية ليستخلصوا منها معلومات ثابتة عن الصوفيين . ومنَّا اختاروهُ لدروسهم كتاب فارسي يُعتبر اقدم اثر للصوفيَّة بين العجم وضعهُ مؤلفهُ ابو الحسن عليّ الغزنوي في اواخر القرن الرابع للهجرة يحتوي خمسة وعشرين فصلاً وعدَّة ابواب لم يُطبع من اصلهِ الفارسي حتى اليوم غير طبعة هنديَّة سقيمة ولعيلّ احد علماء روسيَّة يسعى قريباً بنشرهِ نشراً متقناً . امَّا العلَّامة الانكليزي نيكلسون فانهُ اتحفنا بترجمة هذا الكتاب الى الانكليزيَّة وهو المجلَّد السابع عشر من المطبوعات التي نشرتها الجمعيَّة العلميَّة الموسومة باسم نصير العلوم الشرقيَّة وقيَّدها السيد « جيب » وقد قدَّم عليها المترجم تمهيداً حسناً بيَّن فيهِ صفات المؤلف ومحاسن

تأليفهِ وختمهُ بفهرسين واحد للاعلام الشخصيَّة والمكانيَّة والثاني للالفاظ الصرفية واصطلاحات اهلها فنشكرهُ ونتمنَّى لكتابهِ انتشارًا ل.ش

فرّان البندقية

مأساة ذات خمسة فصول بقلم الاديب الياس افندي فيّاض

طبعت بنفقة المكتبة الاهليَّة وفي مطبعتها في بيروت سنة ١٩١١ (ص ٦١)

افاد المؤلف في صدر الكتاب انَّهُ حضر تمثيل هذه الرواية بالسينماتوغراف في مصر فأثَّرت فيهِ وبعد ان استفاد من احد الطليان تفاصيلها الواقعيَّة كتبها في بضع ساعات. امَّا الموضوع فحكمٌ حُكمَ بهِ بمجلس فلورنسة على فرّان يُدعى بترو تلسكا الذي وقعت عليهِ شبهة القتل وهو بريٌ من الجريمة وفي يوم تنفيذ الامر باعدامهِ ظهرت براءتهُ وكان سبق السيفُ العذل. وقد احسن الكاتب في تدبيج هذه الرواية وتنسيق ادوارها وان يظهر فيها شيءٌ من تسرُّعهِ في تأليفها - وكذلك ختامها يبقي في القلب اسفاً على المظلوم فضلاً عن كون المجرم لا يُجازى عن عمله ل.ش

اسرار يلدز

للكاتب الفرنسوي پول دي ركلا

نُشرت في اللطائف الاهلية. بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٤٨٨)

وُضعت هذه الرواية سنة ١٨٩٢ فصار لها شهرة في الصحافة الباريسيَّة وغيرها لما احتوتهُ من وصف احوال الاستانة في عهد السلطان المخلوع عبد الحميد فهي تمثل على صورة حيَّة كثيرًا مما جرى في بلاط يلدز من الاسرار الخفيَّة والاعمال المستنكرة على يد الجواسيس واصحاب الاستبداد وقد جاء الانقلاب العثماني منذ ثلاث سنين فانكشفت عدَّة مكتومات تؤيد ما سبق الى وصفهِ مؤلف هذه الرواية لزادتها وقعاً في النفوس مع حسن تعريبها بهمَّة ادارة المكتبة الاهليَّة ل.ش

الكتاب في الحساب

الجزء الاوَّل. كتاب التلميذ. لحضرة الخوري بطرس الماروني

طُبع في مطبعة البلاغة في طرابلس الشام سنة ١٩١٠ (ص ١٣٨)

هذا اثر جديد يشهد على همَّة تلامذة كليَّتنا في خدمة المدارس الوطنيَّة. وكان المؤلف نشر قبلهُ ترجمة رواية القديس انطونيوس البادوي وعرَّب كتاب مصباح

الرشد في عجائب لورد (١ . وهذا التأليف في الحساب وُضع على اسلوب جديد قريب الفهم كثير الفوائد متعدّد المارين وسيجعلهُ المؤلف على اربعة اقسام قسمان منها للتلميذ وقسمان للمعلم . فنثني على صاحبهِ ونتمنى للكتاب اقبالاً ورواجاً ل . ش

الزنبقة الذابلة

طُبع في المطبعة السليمية في عشيت سنة ١٩١١ (ص ٦٤)

نحسن وطيب قصتهُ النيَّة في نضارتهِ اذ بدأت تتفتَّح لزهارهُ وتُرجى اثمارهُ وهو الفتى النبيه يوسف بن الخواجا فارس الخوري المتوفى في الثامنة من عمرهِ سنة ١٩١٠ فلم يشاء احد المتنشقين لعبير تلك الزنبقة قبل ذبولها ان يحرم اهلهُ ومراطيهِ من عبيرها فجمع في كتاب ما جادت بهِ قريحة الشعراء والكتبة بنسبة هذا المصاب تلطيفاً للوعة والديهِ الاسيفين ل . ش

شرح قانوني لاهوتي في التناول اليومي

للخوري بولس عويس . طُبع في بيروت ١٩١١ (ص ٤٠)

عوَّدنا حضرة الاب صاحب هذا الكتيب على المقالات اللاهوتية والقانونية المدقَّقة وجاء شرحهُ هذا مثبتاً لما عهدناهُ فيهِ من صدق التعليم وعدم الخوف من الاقرار بالحقيقة التي من شأنها ان تسر ولا يُستى عليها . وقد الفينا كتابه هذا جامعاً لجلّ ما نُشر في هذا الموضوع الهامّ تحريضاً للمؤمنين حتى الصغار على المناولة اليومية ولا ينقصهُ الّا البحث عن المواطن التي يجوز فيها لذوي الطقوس المختلفة التناول في طقس غير طقسهم عند اختلاف الاشكال السرّيَّة كما يؤخذ من براءة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر التي اولها « انَّ شرف الكنائس الشرقيَّة » . وهو خلل نؤمّل سدَّهُ ونحثُّ الكهنة والمرشدين الى مطالعة هذا الشرح لمعرفة احكام الكرسي الرسولي العائدة الى تجديد روح الايمان والتقوى بين المسيحيين ا . ر

لباب الكتاب ~~تكرر توصيتنا بهذا الكتاب الذي جمعهُ~~ القس الفاضل الاب مبارك المزرعاني وقد صرَّح باخر مقدَّمتهِ انهُ نقلهُ عن طبعتنا البيروتيَّة خلافاً لما وهمنا فيه

(١ وعليهِ يُصلح ما ورد في المشرق الاخير (ص ٣٧٣) حيث نسبنا هذين الكتابين للخوري شكر الله مراد

شذرات

الدين ومناهضوه — اهداء حضرة الاب يرتلماوس صليبا ق.ب.

أحد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة هذه القصيدة العامرة الابيات فتشف بها قرّاءنا:

يا رجال الأوطان جودوا بكاء ... واذرفوا الدمعَ بكرةً وعشاء
وأعيدوا ذكر العصور الخوالي ... يومَ كانت ربوعنا زهراء
عهد خير ورقةٍ وعلوم ... فيه قد تاجي القبّة الزرقاء
مهبطَ الوحي كنت يا شرق قبلاً ... فضمتَ الآباء والانبياء
كنتَ بالأمس للديانةِ أمّاً ... وعماداً وصخرةً شمّاء
يا بني الشرق أين عزُّ جدودٍ ... بشذى الدين عطّروا الأرجاء
أين شمس العلوم والفضل غابت ... بعد أن كانت للعيون ضياء
ونجومُ الآداب والدين غارتْ ... فحُرمنا عجيب ذاك السناء
فيكَ يا شرق عاش قدماً عظامٌ ... قد تفانوا بهمّة قعساء
لم يفاروا إلّا على نشر روحٍ ... تستحقّ المديح والإطراء
ولمَ اليوم قام فيك دعاعٌ ... دأبهم أن يعزّزوا الفحشاء
لم يراعوا للدين حرمة عهدٍ ... بل عليه يواصلون العداء
وصراخُ الضمير نادى افيقوا ... من غرورٍ فلم يلبّوا النداء
يا دُعاة التعطيل رفقاً بشرقٍ ... يا دعاة الضلال خافوا السماء
هل نعيماً ترجون بعد ضلال ... لا لعمري بل ذلّةً وشقاء
لا تضلّوا فإنّما الدين نورٌ ... وسناهُ يبدّد الظلماء
هو للنفس روضةٌ وسرورٌ ... يُحيي فيها روح التقى إحياء
كم فقيرٍ في الدين صادف عوناً ... وحناناً ورأفةً وعزاء
من يربّي شبيبة الكون طرّاً ... ويداوي الخطوب والأرزاء
من يعول الايتام في صغر سنٍّ ... « من يعزّي الباكين والتعساء »
فرجالُ الإلحاد لاهونَ عنهم ... بفعالٍ تُندي الجبين حياء
لن يبالوا إن مات أو عاش عمرٌ ... ولذا إفكاً يدّعون الإخاء

إنَّ في الكفر صاحِ جوراً وغدراً إنَّ في الدين رحمةً ووفاءْ
إنَّ في الكفر صاحِ خوفاً ويأساً انَّ في الدين سلوةً ورجاءْ
إنَّ في الكفر ذلّةً وهواناً إنَّ في الدين رفعةً وعلاءْ

يا جنود المسيح والحقّ عشتم وحييتم لديننا نصراءْ
قد أمطتم عن العيون حجاباً كاد يخفي الغايات والاهواءْ
لا تخافوا فمن يكابد جهاداً سوف يلقى دار النعيم جزاءْ

※ وداع لشهر ايّار ※ تقتطف الابيات الآتية من قروض لطلبة الصف الثالث في كليّة القديس يوسف نظموها في ختام شهر ايّار وهي لا تخلو من مسحة ذكاء ونفس قريض فنثبتها تنشيطاً لقرائحهم وحثاً لهم مزيد النجاح

يا قومُ في هذا المساء نودّعُ شهراً به حسناتُ مريم تتبعُ
فتفنّوا جميعاً وانثروا من حولهِ زهر الوفاء وبالسلامة شيّعوا
ايليا فرنسيس

لكنْ حذارِ من الدموع فانّنا في ظلّ امّ إلهنا لا نبرحُ
أو تحسبون الامَّ تعذر طفلها شهراً تتنسى بعد ذاك وتمرحُ ؟
جان جلخ

أيّارُ يا كامي الطبيعة حلّةً حسناء تُظهر قدرةَ الرحمانِ
لك كلَّ عام زورة تُهدي الى م الانسان رحمة ربّة الاحسانِ
فانْ رحلتَ فأنتَ أكرمُ راحلٍ ولئن أتيتَ فأنتَ طيَّ جناني
هذا لأنك شهر امّ قد علتْ بصفاتها وسمتْ بني الانسانِ
يوسف سجعان الخوري

على الطائر الميمون يا شهرَ أيارِ فنعماك قد فاضت علينا كأنهارِ
سلامٌ على من جمّلتك بذكرِها فحاكيتَ حلاها ببهجة أزهارِ
جورج فارس

أيا شهرَ الازاهرِ لا تفارقْ قلوباً في هواك تذوبُ وَجداً
تنّي ازهار روضكَ ما بأمي يذكرني فأحفظ فيَّ عهدا
وإن كنت الرسول لامّ ربّي فخذْ منّي تحيّاتٍ ووعدا
البر عقل

تمضي الشهور ولا يؤلم بُعدها فيها زُانا بالمضايق تُرحمُ
أمّا بـأيّار البهيّ فنحتمي كأس الهناء وبالمسرّة ننعمُ
عارف كنعان

مهلًا أيا شهرَ البتول ولا تسرْ حتى نخفّف عن فؤادٍ مُحرَقِ
يا ليت أيّامَ البتول طويلةٌ عفوًا! لها الادهارُ دون تفرّقِ
إن الحبَّ الحرَّ يبقى حبُّهُ طول الزمانِ مجدّدًا لم يخلقِ.
ميشال نعيمه

أيا شهرَ «الحبيبة» لا تعجّلْ وتتركنا بحبّك مُغرمينا
ألا تدري بانَّ القلبَ يشكو رحيلك والاسى أدمى الجفونا
إليكَ عن الفراقِ وكن شفوقا وردَّ اليوم افراحَ البنينا
جبران جريديني

أيا شهرَ البتول لك السلامُ يطيّبهُ القرنفل والخُزامُ
ففي ايامك الزهراء تبدو محاسنُ مَنْ لها قلبي مقامُ
فلا تُطيلِ البعاد وعُد سريعاً فلا يُفني بنى اُمّي الهيامُ
وديع صافيه

لملاكِ يا اُمّي اقدّم كلّما حفلتهُ في شهركِ المتبسم.
فخذيهِ يا اُمّاه خير علامةٍ ممّن يذوب لذكرِ لفظةِ مريم
فرنان ارسانيوس

أيّارُ خذْ قبلَ الوداع تحيّةً لبتولنا اُمّ الاله الاعظم
لا تنسَ تخبرها بانَّ عبيدها لم يغدروا أبدًا بعهدِ مُبرَمِ
لا لا فلا زرعي سواكِ مليكةً كلّا ولا ننسى. تحيّةَ مريمِ
خليل برغوت

التذكار المئوي للعلامة له ڤريه في ١١ اذار من السنة الحاضرة احتفل مجمع العلماء الفلكيين في باريس بالتذكار المئوي لمولد مديره السابق الطائر الصيت «له ڤريه» (Le Verrier) مكتشف السيّارة نبتون والذي دعاهُ علماء الهيئة «سيد علم الفلك الحديث». وقد عُرف بابحاثهِ منذ سنة ١٨٣٩ واثنى العارفون على دقّة حساباتهِ وعظم اكتشافاتهِ في اسرار النجوم والسيارات وما لبث

ان أُحصي في عداد اعضاء مجافل العلوم وجُعل مديرًا لمرصد باريس وهناك قضى حياته في التنقيب والتدقيق ونشر المقالات فطبق صيته الافاق في كل انحاء اوربة

كان « له ڤرّيه » شديد التمسك بعرى الدين لا يستحي منهُ ولا يخجل البتّة فيتمم واجباته الدينية بجرأة وتواضع اكسبتاهُ الاجلال العام. وكان لمام مكتبهِ صليب كبير رُؤي العالم مرارًا ساجدًا امامهُ طالبًا منهُ كشف اسرار الطبيعة لتمجيد اسمهِ عزّ وجلّ. ومن قولهِ ان دراسة الفلك والنجوم لأسمى الدروس المثبتة قدرة الخالق وحكمتهِ الغير المتناهية فلا يستطيع العاقل اذا ما نظر الى السماء الّا السجود للقدرة والاقرار بالربوبيّة. وقد جاهر مرارا بمعتقده الكاثوليكي وحفظه لشرائع الله وشرائع كنيستهِ واجلاله لكتب الله المنزلة وقد قام في مجلس الشيوخ خطيباً يدافع عن حقوق الكرسي الرسولي في وجه الثورة الايطالية. ولما اقتربت ساعته دعا الكاهن فاعترف بخطاياهُ بايمان واخبات ومن على فراش الموت كتب بيده المرتجفة الى عالم صديق لهُ ما ملخّصهُ :

ايها الصديق حرضتني مرارًا على اتباع خطوات معلّمنا الجليل كوشي (Cauchy) في حفظ شرائع الدين فاخبرك بفرح ان خوري « سان سولبيس » قد اعدّ نفسي للظهور امام سيّدها وصباح الجمعة يناولني جسد الرب فيا حبذا لو كنتَ في باريس لتزورني وتشاركني صلواتك

صديقك له ڤرّيه

وقد لبث « له ڤرّيه » ثلاثة اشهر مريضاً بالطحال وكان اذا داهمه عارض الالم يأخذ الصليب ويقبّله ويسند اليه راسه طالباً الصبر الى ان توفاهُ الله (سنة ١٨٧٧) فأجر بالدين والعلم اخوين ١٠ر

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة المنوري يوسف المنوري هل يجوز في الطقس الملكي الشرقي اقامة ذبيحتين على مذبح واحد

ذبيحتان على مذبح واحد

ج كانت عادة الكنيسة في اجيال النصرانيّة الاولى ان تجعل في كل بيعة مذبحًا واحدًا تُقدّم عليهِ ذبيحة واحدة واذا ما تعدّد الكهنة شاركوا الاسقف في القداس (راجع مقالة الاب پاريزو في المشرق ١ : ٧٧٦) ولمّا كثر عدد المؤمنين جعلت

الكنيسة تنصب في كل بيعة عدّة مذابح كانت تُقام على كل منها ذبيحة واحدة يشيرون بذلك الى بكارة الكنيسة واقترانها الرمزيّ الذي حصل مرّة واحدة بين السيّد المسيح وخطيبته السرّيّة بيعة الله. ثم كثر بعد ذلك جمهور الشعب وتوفّر عدد الكهنة حتى سمحت الكنيسة باقامة عدّة ذبائح على المذبح الواحد غير ان الكنائس الشرقيّة عموماً واليونانيّة خصوصاً حافظت على عادتها زمناً طويلاً لكنّ حاجات المؤمنين وتوفّر الكهنة قد حدا بها اخيراً الى مجاراة الكنائس الغربيّة ورخّصت لها رومية بتعديد الذبائح على المذبح الواحد (الّا المذبح الكبير عند الروم الكاثوليك) لانّ خدمة الشعب اولى من مراعاة بعض الرموز التقويّة اذ الطقوس رُضعت للناس لا الناس للطقوس

س سأل من روبية احد المستشرقين: ١ ما معنى قولهم في المثل الدارج: « الي مش شيمان من حليب امّه يشيع من ميّة تشارين ». ٢ كيف يضبط اسم الشاعر عدي بن الرقاع. ٣ ماذا يعرف عن المؤرخ ابي عبد الرحمان العتبي. ٤ ما معنى قول الكتبة عنهُ انّهُ كان يتمثّن في نسبه

شرح مثل دارج الخ

ج نجيب على الاوّل انهم يريدون بالمثل الاشارة الى طيب مياه تشارين التي تُشبه في عذوبتها حليب الامّ. وعلى الثاني انهم يضبطون اسم ابن « الرقاع » بكسر الراء والقاف المخفّفة ككتّاب وكذا ضبطهُ في تاج العروس وقد ورد على صورة فعّال واعلّهُ غلط. وعلى الثالث انّ الكتبة لم يزيدوا شيئاً يُذكر على ترجمة العتبي في كتاب الفهرست لابن النديم (ص ١٢١). وقولهم رابعاً انهُ كان يتمثّن في نسبه يريدون به انّهُ كان ينتسب الى بلاد عمان

س سأل مستفيد عن اصل كلمة « العنصرة » للسيد المعروف
اشتقاق لفظة العنصرة

ج اصل هذه الكلمة عن العبرانيّة وقد جاءت في التوراة غير مرّة على صورة « عصرت » (עצרת) ومعناها هناك المحفل والختام. فمن حيث معناها المحفل ارادوا حفلة الاعياد الكبيرة وخصوصاً الفصح وعيد المظالّ ومن حيث معناها « الختام » ارادوا ختام الزمن الفصحي اي اليوم الخمسين بعد الفصح وهو العنصرة (اطلب مقالتنا في عيد العنصرة في المشرق ٩ : ٥٢٣ — ٥٣٠) ل. ش